وزارةُ التَّعليمِ العالي والبَحْثُ العلمِيّ
جامعةُ بابلَ
كُلّيةُ العُلُومِ الإسْلَاميّةِ
قسمُ لُغَةِ القُرآنِ

حُرُوف المَعَانِي و أثرُها في تعددِ المعنى في التّبِيان في تفسيرِ القرآنِ للطُّوسِيّ (ت:٤٦٠هـ)

رسالة تقدَمتْ بها الطالبة

مسرّة جعفر محمدرضا محسن دعيبل

إلى مجلس كُلّية العُلُوم الإسلاميّة في جامعةِ بابلِ

وهي جزء من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية/ لغة

بإشراف

أ م د. رياض رحيم ثعبان المَنْصُورِيّ

شهر رمضان المبارك ١٤٤٣هـ أيار ٢٠٢٢م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ
لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ
ٱلْأَلْبَٰبِ ٢٩ ﴾

[سورة ص: ٢٩]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهدُ أنّنا اطّلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(**حُرُوف المَعَانِي و أثرُها في تعددِ المعنى في التّبيان في تفسيرِ القرآنِ للطُّوسِيّ (ت:٤٦٠هـ)** التّي قدّمتها الطالبة (**مسَرة جعفر محمدرضا**) في قسم لغة القرآن / كلية العلوم الاسلامية / جامعة بابل ، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونرى أنّها جديرةٌ بالقبول لنيل درجة الماجستير في لغة القرآن بتقدير(جيد جدًا).

الإمضاء :

الاسم: أ.د. رحيم كريم الشريفيّ

جامعة بابل

التاريخ: ١٧/ ٧/٢٠٢٢

(رئيسًا)

الإمضاء :

الاسم: أ.م.د. نزار عبد اللطيف صبر

جامعة بابل

التاريخ: ١٧/ ٧/٢٠٢٢

(عضوًا)

الإمضاء :

الاسم: أ.د . محمد ياسين عليوي الشكريّ

جامعة الكوفة

التاريخ: ١٧/ ٧/٢٠٢٢

(عضوًا)

الإمضاء :

الاسم: أ.م.د. رياض رحيم ثعبان

جامعة بابل

التاريخ: ١٩/ ٧/٢٠٢٢

(عضوًا ومشرفًا)

أقر مجلس كلية العلوم الاسلامية / جامعة بابل ،على قرار اللّجنة الموقرة .

عميد كلية العلوم الاسلامية : أ. د. **عامر عمران الخفاجي**

التاريخ : / /٢٠٢٢

الإهداء

إلى كلّ من ...

وقفَ على ناصية الأمل...

ناظرًا من مسامات صبرهِ...

يترقّبُ فرحةَ العمرِ...

كطفل يَمْلَأُ فَراغَ سنينَهَ...

لكنّ الزمنَ لا يزالُ...

يَحْجُبْ ضوءَ آمالهِ...

إلى (الأبوّة و الأمومة)...

إلى الراغبين في امتنانِكَ ورحمتِكَ ورزقِكَ...

إلى (المحرومينَ من الذرية)...

rawpixel

شكر وامتنان

الحمدُ لله الذي يحسب مَنْ توكل عليه ويكفي مَنْ رجاه، ويبلغ منى المتأمل فضله، أذهلني عن إقامة شُكْرِكَ تَتَابُع طَولِكَ، وأعجزني عن إحْصَاء ثنائِك فيضُ فَضلِك فلك الحمد على ترادف عوائدك وتَوالِي نعمائك، وصلَّى اللهُ على رسولِهِ المؤيَّدِ، النبيّ المُسدَّدِ، وعلى آلهِ الهُداةِ، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بَعدُ :

فيطيبُ لي وقَدِ استوَى البحثُ على سُوقِهِ أنْ أشكرَ لمَنْ يُباري قلمي أناملي ليَحظى بتسجيلِ حروفِهِ، ويَستَبقُ الضميرُ القلبَ معترفًا بفضلِهِ، أستاذي المِفْضَال المشرف على رسالتي، أ.م.د. رياض رحيم ثعبان المنصوريّ؛ لاقتراحِهِ فكرةَ البحثِ مودِعًا ثقَتَهُ بي أوَّلاً، ولمتابعتِهِ العلميَّةِ الجادَّةِ ثانيًا، فقد كانَ نعمَ المعلِّمُ والموجِّهُ، ولولا ما أدلَتْ بهِ قريحَتُهُ بينَ صُحُف البحثِ وطيَّاتِهِ ، وجادَ بهِ علمُهُ في تصحيحِ مسارِهِ وخُطُواتِهِ، لما وصَلَ البحثُ إلى ما هو عليهِ فجزاهُ اللهُ تعالى عنِّي خيرًا، وأمدَّ في عمرِهِ المباركِ.

ويطيبُ لي أيضًا أنْ أسجّلَ وافِرَ شكري وعظيمَ امتناني لأساتيذي في كلّيةِ العُلُوم الإسلاميّة، في مرحلة الماجستير ؛ فقد استَنرتُ بعلمِهم ، واهتديتُ السبيلَ بفضلِهم وأخص بالذّكرِ و أ.د حسن غازي، و أ.م.د عليّ الشريفيّ، و أ.م.د حسن المعموريّ، والشكرُ موصولٌ لرئاسة القسمِ المتمثّلة بالدكتور حسين المحنا وعميدها الدكتور عامر عمران الخفاجيّ إذ كان لهم فضلٍ في الرعايةِ والعونِ.

ويطيبُ لي أنْ أشكرَ أعضاءِ لَجنةِ المناقشةِ على آرائِهم السديدةِ التي ستقوّمُ ما اعوجَّ من البحثِ، وتُنبّهُ على ما لم يَصِلْ إليهِ فكرُ الباحثِة .

وختامًا: الشكرُ موصولٌ لأهلي وزوجي مؤازرَتَهُم ودعاءَهم و وقوفهم معي.

وأخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين .

الباحثة

المحتويات

المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
المقدمة	٢- ٥
التمهيد (مدخل إلى حُرُوف المعانيّ)	٧ - ٢٤
وظيفة حُرُوف المعانيّ	٩
مُصنفات حُرُوف المعاني	١٠
سيرة حياة الشيخ الطوسي	١١
منهج الشيخ الطوسي	١٨
الفصل الاول (الحروف المختصة بالأسماء)	٢٦- ٨٠
المبحث الاول (حروف الجرّ)	٢٦ -٦١
اولا :الباء	٢٧
الباء بمعنى الالصاق	٢٧
الباء الزائدة	٣٠
الباء بمعنى التَّبعيض	٣٤
الباء بمعنى الظَّرفيّة	٣٨
الباء بمعنى عَنْ	٤٠
ثانيًا: على	٤١
على بمعنى مِنْ	٤١
على بمعنى اللّام	٤٣
ثالثًا :إلى	٤٤
إلى بمعنى التَّعجّب	٤٤
إلى بمعنى المُصَاحَبة	٤٥
رابعًا: اللّام	٤٩

المحتويات

اللّام بمعنى المُلك	٤٩
اللّام بمعنى الباء	٥١
اللّام بمعنى العاقبة	٥٣
خامسا : مِنْ	٥٥
مِنْ لاستغراق النفي	٥٥
مِنْ بمعنى التّبعيض	٥٧
مِنْ بمعنى عَنْ	٥٩
مِنْ الزّائدة للاستغراق	٦٠
المبحث الثاني : (الأحرف المشبهة بالفعل)	٦٢-٧٢
١- إنَّ ، أنَّ	٦٣
إن المُشّددة	٦٣
٢- كأن المُشددة	٦٤
٣- لَعَلَّ بمعنى التعليل	٦٧
لَعَلَّ بمعنى الشّك	٦٨
لَعَلَّ بمعنى اللّام	٧١
المبحث الثالث :(أل)	٧٢-٧٥
١- أل الجنسيّة	٧٢
٢- أل العهديّة	٧٤
المبحث الرابع: حرف النداء	٧٦-٨٠
حُرُوف النداء	٧٧
يا النداء القريب	٧٧
يا معنى الدعاء	٧٩
الفصل الثاني (الحروف المختّصة بالفعل)	٨٢-١٠٠
المبحث الاول (أحَرُف الجَزم)	٨٢-٨٨

المحتويات

١- إنْ الشَّرطيّة الجازمة	٨٤
٢- لاّمُ الأمرِ	٨٦
المبحث الثاني (أحرف النصب)	٨٩-١٠٠
٢- حتّى	٩٠
٣- لاّم كي	٩٢
٤- لاّمُ الجُحَود	٩٤
٥- لَنْ	٩٦
الفصل الثالث (الحروف المشتركة بين الاسماء والافعال)	١٠٢-١٢٤
المبحث الأول (حرفا الاستفهام)	١٠٢-١١١
اولا : الهمزة	١٠٢
١- الهمزة بمعنى الإنكار	١٠٣
٢- الهمزة بمعنى التقرير	١٠٤
ثانيا : هَلْ	١٠٦
١- هَلْ بمعنى الإخبار	١٠٦
٢- هَلْ بمعنى التوبيخ	١٠٨
المبحث الثاني (العطف)	١١٢-١١٩
اولا : أم	١١٢
ثانيا : أو	١١٥
ثالثا : بل	١١٧
المبحث الثالث (النفي)	١٢٠-١٢٤
لا	١٢١
ما النافية الغير عاملة	١٢٢
الخاتمة	١٢٦-١٢٧

المحتويات

مَصَادِرَ الرِسّالةِ ومَرَاجِعُها	١٤٩-١٢٩
مُلَخَصْ باللّغةِ الإنجليزية	A-d

المقدّمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدّمة

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣﴾ فله الحمد أن عَلَّم، وله الشُكر على ما ألهم، ومنه الصلاةُ والتَّسليمُ على نبيّه الصَّادق الأمين، الذي جاء بتوحيد اللّغة والدين، وعلى آله الأخيار المصطفين، وصحبهِ المُنْتَبجَينَ.

أمّا بعد :

فمرحلة اختيار موضوع البحث من أهم المراحل وأشدّها نصَبًا على الباحثة، لسعة العربية من جهة، ولحرصه على إيجاد بحث يتساوق مع علميته وتطلعاته من جهة أخرى، وقد وفقني الله تعالى بأن هيّأ لي عنوانا على يد أستاذي الأستاذ المساعد الدكتور رياض رحيم ثعبان المنصوريّ وهو (حُرُوف المَعَانِي و أثُرها في تعددِ المعنى في التّبِيان في تفسيرِ القرآنِ للطُّوسِيّ (ت:٤٦٠هـ))، فبدأت بجمع مادته واستقصائها من مظانها المشتملة عليها ، وقد وجدتُ أن أثر تعدد المعنى في دلالة حروف المعاني الواردة في هذا التفسير موضوع جديرٌ بالدراسة، لأن له أثرًا بيّنًا في توجيه معاني الآيات سياقيًا بما تضمّن من دلالات مختلفة، إذ كثير ما نَجد أنّ الحرف وضع بعناية فائقة بما يناسب معنى الآية وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، أو بما يلائم الظروف الخارجية المحيطة بالنص موضوع الدراسة، فمرةً ندرسها بلحاظ التركيب اللغوي الواردة فيه من حيث تتابعه المعجز، وأخرى بالنظر إلى سياق الحال بما يلقيه من أثر على النص، ومن هنا تأتي أهميّته.

وقد اطلعتُ على مجموعةٍ من الدراسات لا أنكر إفادتي منها، لعلاقتها المتينة ببحثي، منها (الحروف العاملة في الأسماء في المفضليات (رسالة ماجستير): لعلي محمود أحمد خير، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، تناولت هذه الدراسة حروف المعاني العاملة في الأسماء فقط ودراسة أثرها النحوي والدلالي في ديوان المفضليات.

ودراسة (خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية) (رسالة دكتوراه): لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨، وتناولت هذه الدراسة أسباب النزول، والتفريق بين السابق واللاحق، والتفريق بين المكيّ والمدنيّ من السّور.

ودراسة (تداخل حُرُوف الجرّ في القرآن الكريم ودلالتها دراسة نحوية دلالية في جزء"عم") (رسالة ماجستير): لسهام هامل ،وداد بودبوس، .٢٠١٦_٢٠١٧م، وقد تناولت هذه الرسالة دراسة حروف الجرّ التّي يتعدى بها الفعل اللازم إلى منزلة المتعدي بتضمين المعنى للفعل، وتداخل معاني حرف الجرّ مع معاني حرف جرّ آخر فيتعدد المعنى .

وجديرٌ بالذكر أنّ دراستي هذه تتماز عن الدراسات السابقة بأنها اختصت بتفسير (التبيان في تفسير القرآن) من جهة، واختصت في بيان أثر السياق في توجيه دلالة حروف المعاني من جهة أخرى، وهذان القيدان لم يتوافرا معًا في الدراسات السابقة .

و توجد أسباب عدة دعتني إلى دراسة هذا العنوان من أهمها :

- دراسة اللغة العربية في القرآن الكريم، وهي غايةٌ أسعى إليها رغبةً في الاطلاع على وجوه إعجازه .
- لاشك أن دراسة القرآن الكريم سياقيًا له أثر بالغ الأهمية في بيان العمق الدلالي مع ما يستتبع هذه الدراسة من حيوية في بيان الأوجه المحتملة في النص القرآني .
- الإفادة من فكرة التضمين الواردة عند النحويين بدراستها سياقيًا للوقوف على دلالة الحروف في نصوص موضع الدراسة .
- هذا التفسير يُعد من أهم التفاسير من حيث قيمته اللغوية ، وفضلًا عن قدمهِ نسبيًا .
- لم نجد دراسة مختصة تحمل هذا العنوان فيما اطلعنا عليه ومن هنا يأتي التفرد في هذه الدراسة .

وقد اقتضت طبيعة مادة البحث أنْ أقسّمه على ثلاثة أَفْصُل يسبقها تمهيدٌ وتتلوها خاتمة أوردتُ فيها ما توصّلت إليه من نتائج ، درستُ في التمهيد مفهوم حروف المعاني، وسيرة الشيخ الطوسيّ، ومنهجه في توظيف السياق.

أما الفصل الأول فقد تضمّن دراسة (الحروف المختّصة في الأسماء) وقد جاء على أربعة مباحث: درستُ في الأول لـ (حروف الجر)، ودرستُ في المبحث الثاني (الأحرف المشبّهة بالفعل) ودرستُ في المبحث الثالث (أل التعريف)،ودرستُ في المبحث الرابع(حرف النداء)، وكان الفصل الثاني بعنوان(الحروف المختّصة بالأفعال) وقد جاءت مادّتُه على مبحثين: تناولتُ في الأول (أحرف النصب للفعل المضارع) وتناولتُ في الثاني لـ(أحرف الجزم للفعل المضارع)، وخصصتُ الفصل الثالث بدراسة (الحروف المشتركة بين الأسماء والأفعال) وقد تضمّن ثلاث مباحث: درستُ في الأول (حرفي الاستفهام)، ودرستُ في الثاني لـ(أحرف العطف)، ودرستُ في الثالث: (أحرف النفي).

وقد اعتمدتُ في دراستي على منهج تحليليّ اعتمدتُ فيه الخطوات الآتية :

- استخراج المادة العلمية التي تستحق الدراسة من تفسير التبيان بما اشتملت عليه من نكات ونحوية ، وسياقية ، وبلاغية وتصنيفها بناءً على مادتها العلمية .
- عرض المادة العلمية وقد عمدتُ في ذلك إلى إيراد الحكم النحوي لكل حرف اخترته للدراسة ، ثم ذكر الآية المشتملة عليه ، ثم بيان رأي الشيخ الطوسي فيها بعد ذلك نعمل على عرض آراء المفسرين من قدماء ومتأخرين ومحدثين في كل مورد و عقد موازنة بين آرائهم وآراء الطُّوسِيّ .

وبهذا ازدت على المنهج التحليلي المقارنة مع آراء العلماءِ نظرا لطبيعة المادة .

أما مصادر البحث ومراجعه، فهي متعدّدة ومتنوّعة بسعة مواضيع البحث وتباينها : وقد كان لكتب التفسير فيها النصيب الأوفر، فقد أفدت منها كثيرًا في مباحث الدراسة ، ومن ثم كتب النحو واللغة والمعجم .

و أنه ليس من السهل أن يتناول الباحث في مرحلة الماجستير عملًا ضخمًا يعتمد على الاستقصاء والموازنة بين جهود العلماء السابقين واللاحقين في توجيه دلالة الحرف سياقيًّا ، مع نُدْرة مواضع دلالته ومشقة استحصالها، فيحتاج بذلك إلى جهد ووقت كافيين، ومواصلة جادة في البحث والتقصي والاستنتاج .

ولا يسعني إلا أن أحمدُ الله الطيف القدير على كثير نعمه وجزيل فضله في استكمال ما عملت عليه، و بالعرفان والامتنان لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور رياض رحيم ثعبان المنصوري الموقّر، لمتابعته السَّديدة والدقيقة لموضوع البحث، وسعيه الحثيث في والإشراف والتوجيه، جزاه الله جلَّ جلالهُ عني خيرا .

وفي الختام آمل أنّي قدّمتُ ما سعيتُ من أجلهِ، وبذلت جَهْدي فيه ؛ شَغَفا بلغتي وحبًّا في دراستها، فإن وفقتُ فهذا من فضل ربّي، وإن أخفقتُ فهذا من عند نفسي وحسبي قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النجم: ٣٩ - ٤١] ، وآخرُ دَعوانا أَنِ الحمدُ للهِ ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآلهِ الطّاهرينَ.

مسائل تمهيدية

المسألة الأولى : حُرُوف المعانيّ

المسألة الثانية : سيرة الشيخ الطُّوسِيّ

المسألة الثالثة : منهج الشيخ الطُّوسِيّ في توظيف السَّيَاق

مدخل :

ـ قَسم النّحاة اللّغة العربيّة إلى ثلاثةِ أقسام اسم وفَعل وحرف، والحَرْف هو موضوع دراستُنا، وقد عُرف في اللّغة بتعريفات كثيرة منها:

ما ذكرهُ الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ) : الحَرْف من حُروف الهِجاء، وكلُّ كلمةٍ بُنِيَتْ أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني تُسمَّى حَرْفاً، وإنْ كانَ بناؤها بحَرْفَيْن أو أكثر مثلُ حَتّى وهَلْ وَبلْ ولَعَلَّ. وكلُّ كلمةٍ تُقرَأ على وُجوهٍ من القرآن تُسمَّى حَرْفاً[١].

وقدّ جاء في كتاب لسيبويه(ت١٨٠هـ) " وحَرْفٌ جَاءَ لِمعنىً ليس باسم ولا فعل"[٢].

والحَرْف كل شَيْء: حَده وناحيته[٣].

وذُكِرَ الحَرْف مرة واحدة في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾ [سورة الحج: ١١]

(١) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (١٧٠هـ): ٢١١/٣.
(٢) الكتاب لسيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (١٨٠هـ):١٢/١.
(٣) جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٣٢١هـ):٥١٧/١.

وفي الاصطلاح :

الكلِمةُ التّي ليس فيها علامات الأسماء والأفعال[١].

فالحَرْف هو الذي لا يقبل علامات الأسماء ولا يدّل على زمان، فالحَرْف أصل البناء اللغوي، وله دورٌ كبيرٌ في إبراز معنى الكلمة والجمل على حد سواء[٢].

ويُقسّم الحَرْف إلى قسمين:

الأول/ حروف المباني: وهي حروف المعجم، التي تتكون منها كلّ كلمة عربيّة، وتُسمى كذلك بحَرْوف الهجاء، وتكون منفصلة لا تدل على معنى، نحو: أ، ب، ت...ألخ [٣].

الثاني/ حُرُوف المعاني: هو ما دلّ على معنى في غيرهِ[٤].

وعرفه عبد الرحمن النجديّ بأنّه: "حرفٌ أو شبه حرف له وظيفة نحويّة، أو صوتيّة، أو صرفيّة ذات دلالة "[٥]

وأُطلق عليها حروف المعاني؛ لإيصال معاني الأفعال والأسماء، ولدلالتها على المعنى[٦].

---

(١) يُنظر : المفصل في علم العربيّة : جار الله أبو القاسم الزمخشريّ(٥٣٨هـ):٢٨٣.

(٢) ينظر : تداخل حروف الجر في القرآن الكريم ودلالتها دراسة نحوية دلالية في جزء عمّ(رسالة ماجستير):سهام هابل ،وداد بودبوس:١٥.

(٣) يُنظر: سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان ابن الجني(٣٩٢هـ) : ٣٤/١.

(٤) يُنظر: شرح ابن عقيل :بهاء الدين عبد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل (٧٦٩هـ):٢٥/١، والأشباه والنظائر في النحو: جلال الدّين عبد الرحمن، السيوطيّ(٩١١هـ):٢٥/٢.

(٥) يُنظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: عبد الرحمن النجدي:٢٢

(٦) يُنظر: المصدر نفسه:٢١.

وقد ميّز ابن الجنيّ(٧٩٢هـ) بين حروف المباني وحروف المعاني، فذكر أن حروف المباني تكون مصوغة مع الكلمةِ أصلًا، أو زيادة، أو قلبًا، أو إعلالًا وهي لا تُعدّ حَرْف معنى على الإطلاق، ولكن هناك عددًا من الحروف أحيانًا تكون حرف مبنى وأحيانًا حرف معنى، نحو: سألَ، وأقامَ فالهمزة هنا مصوغة من الكلمة فهي حرف من حروف المباني، وعندما نقول: أزيدٌ عندكَ؟ فالهمزة للاستفهام فهو حرف من حروف المعاني[١] .

ومن هنا توصل العُلماءُ إلى أن الحَرْف له دلالة لغوية، عند وضعهِ في جملةٍ مفيدة، فهو يظهر معناه الكامن في ذاتهِ، من خلال تلاحمهِ مع عناصر الجملة .

وظيفة حُرُوف المعاني :

تلعب حروف المعنى دورًا أساسيًا في الكلامِ ويمكن القول أن لها وظيفتين رئيسيتين[٢]، هما:

١ـ الوظيفة النحوية: هي تحقيق الروابط بين مكونات الجملة ، سواء كانت عاملة أم غير عاملة، نحو حروف العطفِ، والتي تساعد على إنشاء روابط وتحقيق التماسك بين أجزاء الجملة بحيث تصبح الأخيرة سلسلة واحدة لا يمكن فصل أعضائها، سواء كانت اسمية أو فعلية، وكذلك تغيير حركات الكلمات من جر ونصب وجزم .

٢ـ الوظيفة الدلالية: وهي مساهمة الحروف في تحديد وإبراز أثر السَّياق، عن طريق تداخل الحرف عند وضعهِ في قوالب سياقية معينة.

---

(١) يُنظر :سر صناعة الإعراب:١/١٣٨.

(٢) يُنظر : الحروف العاملة في الأسماء في المفضليات(رسالة ماجستير):علي محمود :٣٤.٣٣.

مصنفات حُرُوف المعاني:

ظهر الاهتمام بحروف المعاني في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي، حيث كان المفسرون والنحاة والأصوليون على حد سواء يبحثون عن وظيفتها ومعناها، ومن هذه المصنفات نذكر ما يلي:

١ـ حروف المعاني: لأبي القاسم الزّجاجيّ(٣٣٧هـ).

٢ـ اللّامات : لأبي القاسم الزّجاجيّ(٣٣٧هـ).

٣ـ معاني الحروف: لأبي الحسن بن عيسى الرُّمانيّ النحويّ(٣٨٤هـ).

٤ـ الصاحبي في فقه اللّغة: لابن فارس(٣٩٥هـ).

٥ـ الأزهية في علم الحروف: لعليّ بن محمد الهرويّ(٤١٥)

٦ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني: لأحمد بن عبد النور المالقيّ(٧٠٢هـ).

٧ـ الجنى الدانيّ في حروف المعاني: للحسن بن قاسم المراديّ(٧٤٩هـ).

٨ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام الأنصاريّ(٧٦١هـ).

٩ـ الأصوات اللّغوية: لدكتور إبراهيم أنيس.

١٠ـ حروف المعاني بين دقائق النّحو ولطائف اللّغة: لمحمود سعيد.

ومن هذا المنطلق نخلص بأن حروف المعاني لقيت رواجًا كبيرًا، وأُلفت فيها عدد كثيرًا من الكتبِ، التي اختلفت في منهاجيتها وعدد حروف المعاني فأقلها جاء في كتاب الأزهية واحد وأربعين حرفًا، وأكثرها ذُكر في كتاب معاني الحروف للزّجاجيّ مائة وسبع وثلاثين حرفًا.

الشَّيخُ الطُّوسِيُّ :

١ـ اسمه، ونشأتُهُ

هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطُّوسيّ، لقب هذا اللقب نسبة إلى مدينة طوس وهي إحدى مدن خراسان وأشهرها، لأن فيها قبر ثامن أئمة الشيعة الإمام الرضا (عليه السلام) لذلك كانت وماتزال مركزًا من مراكز التعليم ومعهدًا من معاهد الثقافة، يتوجه إليها طلبة العلم من كلّ حَدَب وصَوْبٍ لزيارة العتبة المقدسة والتبرُّك بهذا القبر الطّاهر.

ولد الشيخ الطوسي في شهر رمضان سنة (٣٨٥هـ)، في مدينة طوس وترعرع فيها وبعدها هاجر إلى بغداد عاصمة العراق عام (٤٠٨هـ)، وكان عمره آنذاك ثلاثًا وعشرين سنةً[١]، بعد سلسلة من الفتن، وأُحرِقت أغنى دور الكتب ببغداد، توسعت الفتنة فوصلت إليه بوصفهِ فقيهًا مجتهدًا والمؤسس للحوزة العلمية في النجف الأشرف الملقب بشيخ الطّائفة وأصحابه فحرقوا كتبه وكرسيه، فلما رأى الخطر محدقًا به هاجر إلى النجف الأشرف لائذا بجوار مرقد أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) فبقي بها ولم يبرح وانشغل بالتدريس والتأليف حتّى توفّي ليلة الاثنين في الثاني والعشرين من شهر محرم سنة (٤٦٠هـ)، وكان عمره خمسًا وسبعين سنة[٢].

---

(١) ينظر : الفهرست :الطوسي :١٨٩ –١٩١،ومعجم البلدان :ياقوت الحموي ٤٩/٤ ، ولسان الميزان : أبن حجر العسقلاني :١٣٥/٥، وتفسير التبيان في علوم القرآن : مقدمة حياة الشيخ الطوسي .

(٢) ينظر / مقدمة تفسير التبيان ، موسوعة العتبات المقدسة :بحر العلوم :٤٢/٢.و الرجال :٢٤٨.

٢ـ شُيُوخُهُ [١]

كان الطُّوسِيّ تلميذًا لعدد من العلماءِ من مُختلفِ الطوائفِ ولاسيما علماء الإمامية والزيدية والأشاعرة، مما ساهم في خلق ثقافتهِ الموسوعية، وجعل ميزة الاستفسارات والتحقيقات والدقةِ والنظر الفاحص في شخصيتهِ، ومن ذلك يظهر أن عدد مشايخ الطُّوسِيّ كثيرون، وأوصلهم السيد محمد صادق بحر العلوم إلى سبعة وثلاثين شخصًا في المقدمة التي كتبها لكتاب الرجال للطُّوسِيّ، ولعلّ من أهمهم و أشهرهم:

١ـ الشيخ أحمد بن محمد بن موسى، المعروف بابن الصَّلت الأهوازيّ (ت٤٠٨هـ).

٢ـ أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم القَزْوينيّ (ت٤٠٨هـ).

٣ـ أبو القاسم عليّ بن شبل بن أسد الوكيل (ت٤١٠هـ).

٤ـ الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن الغضائريّ (ت٤١١هـ).

٥ـ شيخ الأمة ومعلمها أبو عبد الله محمد بن محمد بن النَّعمان الشهير بالشيخ المُفيد(ت٤١٣هـ).

٦ـ أبو عبد الله محمد بن عليّ بن حموي البصريّ (ت٤١٣هـ).

٧ـ أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد (ت٤١٧هـ).

٨ـ الشيخ أبو عبد الله أحمد بن عبد الواحد بن أحمد البزّاز، المعروف بابن الحاشر، أو ابن عبدون (ت٤٢٣هـ).

---

(١) مقدمة التبيان ، ومقدمة الأمالي : للسيد بحر العلوم : ١/ ٢٠-٢٣، ومقدمة الرجال : للشيخ الطوسي ، الشيخ الطوسي مفسرًا :١٩-٢٠ .

٩ـ السَّيد المرتضى علم الهدى أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم "عليه السلام" (٤٣٦هـ)، وهو من أشهر أساتذته.

١٠ـ القاضي أبو القاسم عليّ التنوخيّ ابن القاضي أبي عليّ المحسن بن تميم القحطاني، وهو من مشايخ الطُّوسِيّ ومن علماء أهل السنة (ت٤٤٧هـ).

٣ـ مكانته العلمية :

للطُّوسِيّ مكانته علمية عالية، فقد ذكرهُ جمعٌ من العلماء، نورد بعض منهم :

وصفه العلّامة الحلّيّ(٧٢٦هـ) بأنّه :" شيخُ الإمامية ووجههم ورئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقةٌ ، عينٌ، صدوقٌ، عارفٌ بالأخبار والرجالِ والفقهِ والأصولِ والكلام والأدبِ، وجميع الفضائل تنسب إليه ،صنّف في كل فنونِ الإسلامِ، وهو المهذب للعقائد في الأصول والفروع الجامعُ لكمالات النفس في العلمِ والعملِ"[١].

أُطلِق عليه لقب بـ " شيخ الشيعة، وعالمهم "[٢].

ووصفه ابن الجوزيّ البغداديّ(٥٨٣هـ) بأنّه:" مُتكلّم الشيعة"[٣] .

ولقبهُ العسقلاني(٨٥٢هـ): بـ " شيخ الإمامية " [٤].

وقال السيد بحر العلوم بحقه: " شيخ الطائفة المُحقة، ورافعُ أعلام الشريعة الحقّةَ، إمامُ الفرقةِ بعد الأئمةِ المعصومينَ، وعِمادُ الشيعةِ الإمامية، في كلّ ما يتعلقُ بالمذهب والدين، محقّقُ الأُصولِ والفروعِ، ومهذَّبُ فنون المعقولِ والمسموعِ، شيخُ

---

(١) خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرجال : أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسديّ الحليّ(٧٢٦هـ) : ٧٣. وينظر: الشيخ الطوسي مفسراً: خضير جعفر :١٦ .

(٢) الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (٧٦٤هـ) : ٢ /٢٥٨.

(٣) يُنظر: المُنْتَظَم في تاريخ الأمم والملوك :١٧/٨.

(٤) لسان الميزان : ٢٦/٧.

الطائفةِ على الإطلاقِ، ورئيُسها الذي تُلوى إليه الأعناقُ، صنّف في جميع علومِ الإسلامِ، وكان القدوة في كل ذلك "[1].

هذا الثناء والاطراء اقترن باسم الطوسيّ، ولابد من القول أنّه قد نال منزلة كبيرة ودرجة عظيمة عند العلماء، وبسبب موسوعيته و مرجعية وثقافته واحترامهُ للمذاهب والآراء التّي لا تعارض القرآن الكريم والسنة المطهرة فأنّه مضي بترجمته تاج الدّين السُبكي(٧٧١هـ) في (طبقات الشافعية الكبرى) عادًا إياه من الشافعية وهو وَهْم فاضح[2].

٤ـ تلامذته :

بعد وفاة الشَّريف المُرْتضى (٤٣٦هـ)، استقل الشيخ الطوسي بزعامة المذهب الإمامي، وصارت داره مأوىً للعلماء واجتمع عدد من الطلبة حوله بلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة مجتهد[3]، ومن العامة من لا يُحْصى كثرتهم[4].

ومن أهم تلامذته :

١ـ منصور بن الحسين الابي، ويُكنَّى بأبي سعد أو أبي سعيد (ت٤٢٢هـ).

٢ـ عبيد الله بن الحسين بن بابويه القمي، ويُكنَّى بأبي القاسم، ويلقب بموفق الدّين(ت٤٤٢هـ).

٣ـ تقي بن نجم الحلبيّ، ويُكنَّى بأبي الصلاح(ت٤٤٧هـ).

---

(1) الرجال : تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم :٢٢٧/٣.

(2) طبقات الشافعية الكبرى:١٢٦/٤.

(3) ينظر :الإمام الصادق والمذاهب الأربعة : أسد حيدر :٣١٧/٢.

(4) ينظر :تنقيح المقال في أحوال الرجال : للشيخ عبد الله المقاني :١٩٤/١.والشيخ الطوسي مفسرا:٢٣.

٤ـ الحسين بن مظفر بن علي الهمداني، ويُكنَّى بأبي عبد الله، ويعرف بالقزوينيّ(ت٤٦٠هـ).

٥ـ أحمد بن الحسين بن أحمد النَّيسابوريّ، ويُكنَّى بأبي بكر(ت٤٨٠هـ).

٦ـ إسماعيل بن محمد بن الحسن بن الحسين بن بابويه القميّ، ويُكنَّى بأبي إبراهيم(ت٥٠٠هـ).

٧ـ عبد الجبار بن علي النَّيسابوريّ المقرئ، ويلقب بالمفيد(ت٥٠٦هـ).

٨ـ محمد بن الحسن بن علي القتال الفارسيّ النَّيسابوريّ(ت٥٠٨هـ).

٩ـ الحسن بن محمد بن الحسن الطوسيّ، ويُكنَّى بأبي علي، ويُلقب بالمفيد، أو المفيد الثاني(ت٥١١هـ).

١٠ـ الحسن بن بابويه القمّيّ، ويدعى حسكا، ويُكنَّى بأبي محمد، ويلقب شمس الإسلام(ت٥١٢هـ).

وغيرهم الكثير من العلماء الذي لا يسع ذكرهم لكثرتهم .

٥ـ آثاره العلمية

للشيخ الطوسي عددُ كبيرُ جدًا من المؤلفات التي انتشرت بين طلبة العلم انتشار النار في الهشيم، ولاقت قبولًا واسعًا وانكب على قراءتها والإفادة منها طلبة العلوم

الحوزوية وغيرهم ونظراً لضيق المقام اكتفي بإيراد عددًا منها وسأكتفي بالإشارة إلى مضانها لتيسير الإمر على المستزيد[١].

(١) ينظر : الأعلام :خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (١٣٩٦هـ) :٦/٨٤-٨٥ ، تفسير التبيان في علوم القرآن.

١ـ الأبواب ويسمى كتاب الرجال، وهو في تراجم الذين رووا عن النبي محمد (صل الله عليه وسلم) والائمة (عليهم السَّلام)، ومن تأخر عنهم، وهو أحد الأصول المعتمدة عند علماء الإمامية.

٢ـ الاستبصار فيما اخُتلِف فيه من الاخبار[١]، وهو أحد الكتب الأربعة والمجاميع الحديثة التّي علبها مدار استنباط الأحكام الشريعة عند الفقهاء الاثني عشرية، منذ عصر المؤلف حتى اليوم ويحتوي على خمسة الافٍ وخمسمائة واحد عشر(٥٥١١) حديثًا، وقد طبع في الهند سنة ١٣٠٧هـ، وفي إيران سنة ١٣١٧هـ، ثم في النجف الأشرف سنة ١٣٧٥هـ.

٣ـ أُصول العقائد، وهو كتابٌ في الأصولِ كبير خرج منه الكلام في التوحيد والعدل.

٤ـ الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، وهو فيما يجب على العباد من أصول وعقائد والعبادات الشريعة على وجه الاختصار.

٥ـ الأمالي في الحديث، ويقال له: المجالس، لأنه املاه مرتبًا في عدة مجالس، وقد طبع لأول مرة في طهران سنة ١٣١٣هـ.

٦ـ أنس الوحيد، مجموعة للطُّوسِيّ، عده في فهرسهُ من تصانيفه.

٧ـ الإيجاز في الفرائض، وهو كتاب مختصر، وقد احال فيه التفصيل إلى كتابه النهاية، وقد شرحه قطب الدّين الروانديّ فسماه الإنجاز.

٨ـ التّبيان في تفسير القرآن، يقع في عشرة مجلدات، وطبع مرات عديدة في طهران والنجف.

---

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث –٤ :٢٦/١٦ . و الذريعة الى تصانيف الشيعة : أغا بزرك الطهراني :١٤/٢–١٦

٩ـ تلخيص الشّافي في الإمامة[١]، وهو اختصار لكتاب الشّافي الذي كتبه علم الهدى السَّيد المرتضى (رحمه الله)، وقد طبع في إيران سنة ١٣١١هـ.

١٠ـ تمهيد الأصول، وهو شرح كتاب جمل العلم والعمل لأستاذه الشريف المرتضى، ولم يخرج منه شرح إلا ما يتعلق بالأصول.

١١ـ تهذيب الأحكام، في الحديث وهو أحد الكتب الأربعة والمجامع القديمة المعول عليها عند الإماميّة من تاريخ تأليفها وحتى اليوم، وقد استخرجه الطُّوسِيّ من الأصول المعتمدة للقدماء، وللتهذيب شروح وحواشي عديدة، ذكر منها الطّهرانيّ ستة عشر شرحًا وعشرين حاشية مع ذكر اسماء مؤلفيها.

١٢ـ الجمل والعقود في العبادات، وقد ألفه بطلب من القاضي الشيخ عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز بن البراج قاضي طرابلس(ت٤٨١هـ).

١٣ـ الخلاف، في الأحكام ويقال له: مسائل الخلاف وقد ناظر فيه المخالفين جميعًا، وذكر آراء كل مذهبٍ ثم بين الصحيح منها.

١٤ـ الغيبة، في غيبة الإمام الحجة المنتظر(عليه السَّلام)، وقد كتبه الطُّوسِيّ في سنة٤٤٧هـ.

١٥ـالفهرست، في تراجم اصحاب الكتب والأصول، وقد شرحه العلامة المحقق سليمان الماحوزي(١١٢١هـ)، وسماه معراج الكمال إلى معرفة أحوال الرجال.

١٦ـ المَبْسُوط، في الفقه ويشمل على نحو سبعين بابًا من أبواب الفقه، وقد طبع في إيران سنة١٢٧٠هـ.

---

(١) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: اغا برزك الطهراني:٤/٤٢٣.

١٧ـ مِصْباحُ المُجتهّد، من اعمال السنة والأدعية والزيارات، وقد طبع في طهران سنة ١٣٣٨هـ.

١٨ـ مقَّدمة في المَدخل إلى علم الكلام، وقد ذكرها الطُّوسِيّ في الفهرست ووصفها فيه بقوله لم يعمل مثلها.

١٩ـ النهاية في مجرد الفقه والتقوى.

٢٠ـ هداية المسترشد وبصيرة المُتعبد، في الأدعية والعبادات، وقد ذكره الطُّوسِيّ في الفهرست.

وهناك الكثير من الكتب القيّمة التّي تنوعت مادتها كما تنوعت دراستها، أخذ علمه عن علماء مختلفي المذاهب وهذا وفر له الكثير من مجالات المعرفة، فجاءت دراسته مزهرة وقعت على أكثر جوانب الحياة وضمت أغلب العلوم الإسلامية ولا تزال هذه المؤلفات تحتل مكانة عالية وسامية بين آلاف الكتب فهي ناتجة عن عقل جبار وفطحل من علماء الإمامية .

منهجُ الطُّوسِيُّ في تَوظيفِ السَّياقِ

الألفاظ الدالة على السَّياقِ :

وردت ألفاظ في تفسير الشيخ الطوسي أرشدتنا إلى وجود السياق في بياناتهِ التفسيرية؛ لأنه لم يستعمل لفظ السياق وإنما استعمل لفظ آخر دلّ عليه وهو (القرينة)، التي عرفها قائلًا: " الدَّلالةُ التي تقارن بها الكلام "[1]، ونجد استعمالها واضحًا في مواضع عدّة منها، قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ

(١) التبيان في تفسير القرآن : ٣٦٥/٧ .

ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ [سورة آل عمران: ٧].

قال الطوسي موضحًا تفسير لفظة (المُحْكَم): " فالمحكم هو ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن إليه و لا دَلالة تدلّ على المراد به؛ لوضوحه "[١].

يتبين لنا أن الشيخ أراد بذلك أن المحكم لفظ دلّ على ذاته بلفظه المفرد، من غير حاجة لضمه إلى السياق .

وأعتنى الطُّوسِيّ بالسَّياق الحالي من طريق ربط صياغة اللفظ بالسّياق وتأكيدًا لمقولة (لكل مقام مقال)، و ذكر أسباب النزول، وتقدير المحذوف، نحو، قوله تعالى: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة يوسف: ٨٢]

فقد ذكر الطَّوسِيّ: " هذا حكاية ما قال أخوة يوسف ليعقوب أبيهم حين رجعوا إليه وحكوا له ما جرى، فقالوا له سَل أهل القرية التي كنا فيها " [٢]

فالطُّوسِيّ هنا يبيّن الظروف المحيطة بالنص، فبيّن حالهم.

ونجد عنايته أيضًا بالسّياق اللفظي من تفسير اللفظة وهي مفردة وتفسيرها وهي داخل السَّياق، كفكرة التناوب بالحروف، على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة يس:٤٦]

قال الطُّوسِيّ أن (من): " للتبعيض، لأنّه ليس كل آيات الله جاءتهم"[٣]

---

(١) التبيان في تفسير القرآن : ٣٩٤/٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١٨٠/٦ .

(٣) المصدر نفسه: ٤٦٣/٨.

بيّن الطُّوسِيّ أن معنى (من) هو التبعيض لأن آيات الله نزلت على الناس جمعاء، ولم تختص بقريش.

كما واستعمل لفظة المجاز، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٠٤]

يقول الطُّوسِيُ: "يعني من تبيّن الحُجج بأن نظر فيها حتى أوجبت له العلم وتبيّن بها، فمنفعة ذلك تعود عليه ولنفسه بما نظر، ومن عمي فلم ينظر فيها وصدف عنها حتى جهل فعلى نفسه؛ لأن عقاب تفريطه لازم له وحال به، فسمي العلم والتبيين إبصارًا مجازًا، وسمي الجهل عمي توسعًا"[1].

تبيّن مما سبق أن الشيخ الطُّوسِيّ استعمل لفظة مجاز، أي توسعًا للمعنى المراد فلا يُراد اللفظ بعينه، وإنما المعنى المكنون بداخله.

تفسير القرآن بالقرآن :

هو أحد أهم مناهج التفسير، ومن اشيعها وردًا في مرويات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وقد اعتمد الطُّوسِيّ هذا الأسلوب في تفسيره لآيات الكتاب المبين[2]، ونرى ذلك في تفسيره لمفردة داخل السياق القرآني لإتمام المعنى عند القارئ، كما نرى في تفسيره لمفردة (الظلم) التي وردت في أكثر من موضع في القرآن، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة البقرة: ٣٥]

نجد الشيخ الطوسي يقول في تفسيرها: " الظلم والجور والعدوان متقاربة وضد الظلم الإنصاف، وضد الجور العدل، و أصل الظلم إنتقاص الحق لقوله تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الكهف:٣٣]،

---

(1) التبيان في تفسير القرآن:٨/٤٦٣.

(2) ينظر : الشيخ الطوسي مفسرًا : ١٢٧ .

أي لم تنقص، وقيل: أصله وضع الشيء في غير موضعه من قولهم: من يشبه أباه فما ظلم أي فما وضع الشبه في غير موضعه وكلاهما مطرّد وعلى الوجهين فالظلم اسم ذم ولا يجوز أن يطلق إلا على مستحق اللعن لقوله: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة هود: ١٨]، ولا يجوز إطلاقه على أنبياء الله تعالى ولا الأئمة المعصومين وظالم ومسيء وجائر: أسماء ذم وهو فاعل لما يستحق به الذم من الضرر وضدها عادل ومنصف ومحسن وهي من صفات المدح ويقول المعتزلة لصاحب الصغيرة: ظالم لنفسه ومن نفى الصغيرة عن الأنبياء من الإمامية قال: يجوز أن يقال: ظالم لنفسه إذا بخسها الثواب كقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة القصص: ١٦]، وقوله: ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٧]، حكاية عن يونس من حيث بخس نفسه الثواب بترك المندوب إليه والظلم هو الضرر المحض الذي لا نفع فيه أو عليه آجلا، ولا فيه دفع ضرر أعظم منه ولا هو واقع على وجه المدافعة، ولا هو مستحق فما هذه صفته يستحق به الذم اذا وقع من مختار عالم أو متمكن من العلم به"[1].

ومما سبق يتبين أن الطُّوسِيّ أورد معاني عدة لكلمة (الظلم)، ومنها أن الظلم هو ضد الحق، والظلم وضع الشيء في غير موضعه وأورد شاهد على ذلك تشبيه الابن بوالدهِ ، وهذه الكلمة لا تُطلق على أهل الحق وإنما هي صفة لأهل الجورِ والعدوانِ، وما جاء على لسان النبي موسى (عليه السلام) من الظلم لنفسه، لأنه قتل النفسَ بغيرِ حق.

سبب النزول :

بَيَانُ سَبَبِ النُّزُولِ طَرِيقٌ قَوِيٌّ فِي لِفَهْمِ مَعَانِي الْقرآن الْكَرِيم وَهُوَ أَمْرٌ تحَصَّلَ لِلصَّحَابَةِ بِقَرَائِنَ تَحْتَفُّ بِالْقَضَايَا وَمِنْهَا أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ اللَّفْظُ عَامًّا وَيَقُومُ الدَّلِيلُ عَلَى التَّخْصِيصِ، فَإِنَّ مَحَلَّ السَّبَبِ لا يجوز إخراجه بالاجتهاد والإجماع[2]، ونحو قوله

---

(1) التبيان في تفسير القرآن : ١٥٨/١.

(2) البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدّين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشيّ (ت ٧٩٤هـ):٢٣/١.

تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة البقرة: ١٠٨] ، وقد بيّنَ الطُّوسِيّ سبب نزول هذه الآية إذ:" اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية ، فروي عن ابن عباس أنه قال: قال رافع بن خزيمة، ووهب بن زيد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إئتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه ، وفجر لنا انهارًا، نتبعك ونصدقك، فأنزل الله من ذلك"[1].

لذلك أنزل الله عليهم هذه الآية توبيخًا لهم في أنهم يسألون بنبيّهم كما سألوا قوم موسى (عليه السلام) نبيهم، وفي هذا اتبع الطُّوسِيّ في التفسير السَّياق الحالي لربط القصة بأحداثها حتى يفهم على من نزلت وأي غرض أُريد بها.

وآية أُخرى تبيّن سبب النزول، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤]

قال الطُّوسِيُّ: "إن سبب نزول هذه الآية أنّه لما أرجف بأن النبيّ (صل الله عليه وآله) قُتل يوم أُحد وأُشيع ذلك، قال ناسٌ لو كان نبيًا ما قُتل. وقال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به، وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم إخلال الرماة بمكانهم من فم الشعبِ، وكان النبيّ (صل الله عليه وآله) نهاهم عن الإخلال به، وحذرهم من الانصراف عن الشعب مخافة أن يخرج منه كمين عليهم. فلما انهزم المشركون في الجولة الاولى، فتبعوهم المسلمون وتواقعوا في غنائمهم فقال الموكلون بالشعب: يغنمون ولا نغنم، فقال لهم رئيسهم: الله الله لا تفعلوا فإن النبيّ (صل الله عليه وآله) أمرنا ألا نبرح، فلم يقبلوا منه وانصرفوا، وثبت رئيسهم مع أثني عشر

---

(1) التبيان في تفسير القرآن: ٤٠٢/١ .

رجلا، فقتلوا، خرج عليهم خالد بن الوليد في مأتي فارس من الشعب، وكان كامنا فيه، وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين، وإصابة رباعية النبيّ (صل الله عليه وآله) وجرحه، وكان الذي جرحه وكسر رباعيته عتبة بن أبي وقاص، وقيل إن عبدالله ابن قميّة ضربه على حبل عاتقه، ومضى إلى المشركينَ، وقال قتلتُ محمدًا وشاع ذلك فأنزل اللهُ هذه الآيةِ"[1].

تبيّن من الآية السابقة أن (ما) أفادت النفي عن الرسول محمد (صل الله عليه وآله) أن يكون من جنس آخر غير جنس الرُسل، فهو بشرٌ أبلغ رسالات ربهِ فإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم، فالدّين باقي ولا تضروا الله بشيء أن عدتم في ضلالتكم.

٣ـ تعدّد معنى الحرف :

كشف الطُّوسِيّ عن الدلالات التي يحتملها الحرف داخل السَّياق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ٤٦﴾ [سورة يس: ٤٦]

فسَّر الطُّوسِيّ ذلك قائلًا :" أي دلالة وحجة من حجج الله و (من) تزاد في النفي إذا أريد بها الاستغراق، كقولهم: ما جاءني من أحد ومعناه ما جاءني احد، و (من) الثانية للتبعيض، لأنه ليس كل آيات الله جاءتهم "[2].

ووردت (من) مرتين في سياق الآية فالأولى خرجها الشيخ على أنها زائدة في سياق النفي، لإفادة استغراق آيات الله، أي لا يؤمنوا بكل آيات الله المنزلة إليهم، مثل حمل السفينة في البحر، وغيرها من الآيات فكذبوها .

أما (من) الثانية فقد وردت بمعنى التبعيض أي إن الآيات والبراهين لم تختص بهم فقط فقد أُنزلت بأقوام غيرهم وذكرها الله لحكمة ولبرهان لهم ليؤمنوا بها لكنهم أعرضوا عنها .

---

(١) التبيان في تفسير القرآن :٦/٣.

(٢) المصدر نفسه : ٤٦٣/٨ .

ومما سبق نجد أن الشيخ الطوسي فسر القرآن وكان ملمًا بكل أنواع السياق فوقف عند الحرف وعند الكلمة وعند الآية وعند القرآن كله فسره تفسيرًا اعتمد فيه على العقل والحكمة وحسن التدبير معززًا ومستندًا إلى الأدلة النقلية، وقال فيه إحسان الأمين :" بنى مباحثه العقلية على أساس ما توفر بين يديه من الأثر المنقول سواء كانت أحاديث مروية عن النبي محمد (صل الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، أو أخبار منقولة عن الصحابة والتابعين ، وكذلك آراء المفسرين الذين سبقوا صاحب التفسير "[1].

([1]) التفسير بالمأثور وتطويره عن الشيعة الإمامية : إحسان الأمين : ٤١٥-٤١٦.

الفصل الأول

الحروف المختصة بالأسماء

المبحث الأول : حروف الجر

المبحث الثاني : الأحرف المشبهة بالفعل

المبحث الثالث : أل

المبحث الرابع: حرف النداء

حروف الجر :

الحرف له وظيفة مهمة في تركيب الجملة، فهو وسيلة إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء وربطها بها، عندما تكون هذه الأفعال عاجزة عن الوصول إلى المفاعيل، وبهذا يكون حرف الجر خادمًا للفعل مثل قولنا: ذهبتُ إلى المدرسةِ، بين حرف الجر (إلى) معنى انتهاء الغاية المكانية، وهذا لا يعني ملازمتها للأفعال فقط فهي ترد مع المشتقات التي تحمل معنى الحدث، وتأتي مع الاسماء الجامدة، مثل: الكتاب على الأرض.

وقيل في معنى الجَرّ: " جر الشيء يَجُرهُ جَرًا إذا سَحَبهُ "[١].

وقيل: " والجَرّ الجيم والرَّاء أصلٌ واحدٌ، وهو مدَّ الشيء وسحبه ويقال: جَرَرّتُ الحبل وغيرهُ أجُرهُ جّرًا "[٢].

وسميت بحروف الجَرِّ لأنها تجُرِّ معاني الأفعال إلى الأسماء، ولأنها تَعمَلُ إعرابَ الجرِّ فيما بعدها[٣].

وسُميت أيضا حروف الصفات لأنّ الأفعال تكتسب فيها صفة[٤]، فإذا قلت: جلستُ في الدارِ، تعدى الجلوس إلى معنى الوعاء، والصفات هي:(الظرف، الابتداء، والانتهاء، ... الخ)، ولأنها تقع صفات لما قبلها من نكرات[٥].

---

(١) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ): ٨٧/١.

(٢) مقاييس اللغة: ٤١٠/١.

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه (ت١٨٠هـ): ٢/ ٣٨٣، والمقتضب: المبرد (ت٢٨٥ هـ) : ٣٤٢/٢، والنحو الوافي: عباس حسن : ٤٣١/٢.

(٤) ينظر: شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) :٨٥/٣ ، والبسيط في شرح الجمل الزجاجي: للإمام يحيى بن حمزة العلوي(ت٧٤٩هـ) : ٤٥٦.

(٥) ينظر: أمالي ابن الحاجب: لابن حاجب (ت٦٤٦هـ):٣٥٤/١ ، والحدود في النحو: شهاب الدين الأندلسي (ت٨٦٠ هـ):٤٣١ .

وكذلك اطلقوا عليها تسمية أخرى: حروف الخفض[1].

وكل حرف من هذه الحروف له معنى خاص به، اتفق عليه النحويون واللغويون وهذه المعاني استُخلِصت مما يؤدّيه الحرفُ من معنى في الجملة.

وسأتناول في هذا المبحث تناوب الحروف فيما بينها.

أولاً / الباء :

حرفٌ من حروفِ الجَرّ يجرّ ما بعده على كلِ حال، ويكون مكسورًا يطابق حركة معموله، وله عدة معانٍ وأشهر معانيه الإلصاق[2]، وقد ذُكر بعضٌ منها في تفسير التبيان:

١- الباء بمعنى الإلصاق:

وهي أصل معانيها ولم يذكر سيبويه(ت١٨٠هـ) في الكتاب غيرها، قال: إنَّما هي للإلصاق والاختلاط، ثم قال: فما أتَّسع من هذا، في الكلام، فهذا أصله[3]، وجاء حرف الباء بهذا المعنى في الذكر الحكيم، في قولهِ تعالى :

﴿ ۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥ ﴾ [سورة آل عمران: ٧٥]

---

(١) ينظر: الجمل في النحو : الفراهيدي (ت١٧٠هـ): ٣٠٤، و اللامات : للزجاجي (ت٣٣٧هـ):٦٥.

(٢) ينظر: رصف المباني في حروف المعاني: ١٢٥.

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه:٣٠٤/٢ ، والجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) :٣٦.

قال الطُّوسِيّ: " والفرق بين ﴿تَـأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾، وتأمنه على قنطار، أن معنى (الباء) إلصاق الأمانة، ومعنى (على) استعلاء الأمانة، وهما يتعاقبان في هذا الموضع، لتقارب المعنى، كما يقال: مررت به ومررت عليه "[1].

ترسم هذه الآية ملامح تتعلق بما سبقها من الحديث عن أهل الكتابِ من اليهود الذين غرتهم الحياة الدنيا حتى تخايل لهم أنهم شعب الله وأن الدين والحق من خصائصهم، وكانوا قسمين منهم مَنْ يؤدي الأمانة ولو كانت قنطاراً، واختلفوا في معنى القنطار، فقالوا: إنّه ملء مسك ثور ذهبا أو فضّة[2]، وقدرها بعضهم بثمانين ألفَ دِرهم[3]، وقالوا: إنه المالُ العظيم[4]، والقسم الآخر الذي لا يؤتمن ولو كان بالقليل من المال والله ضرب مثالا فقال: بدينار، ويدل ذلك على أن الله أراد التمثيل بهذا القول ولم يرد التقدير، لأن الأمانة يجب أن ترد قلّت أو كثُرت، والخيانة مستقبحة في كل الأزمان والأديان.

مفاد رأي الطُّوسِيّ من كون (الباء) و (على) متقاربان في المعنى يقتضي أن الأمانة يجب أن تلازم ملتصقة به لا تفارقه حتى يرُدها إلى صاحِبها، أو أن تستعلي اهتماماته وتكون من أولوياته لدرءِ النسيان أو الغفلة حين تكون بمعنى (على) للاستعلاء .

ذكر الطبري(ت٣١٠هـ) في تفسيره : أن بقنطار معناه ؛ على قنطار[5].

([1]) التّبيان في تفسير القرآن: ٥٠٤/٢، وينظر : جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)٣١٣/١، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: سمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)١٥/١، واللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج (ت٧٧٥هـ) : ١٢٢/١.

([2]) ينظر: معاني القرآن: الفراء(ت٢٠٧هـ) :١٩٥/١.

([3]) ينظر: معاني القرآن: الزجاج (ت٣١١هـ) :٣٨٣/١.

([4]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٤١٢/٢.

([5]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣١٣/١.

وقال العكبري(ت٦١٦هـ): " وَ(بِقِنْطَارٍ) : الْبَاءُ بِمَعْنَى فِي؛ أَيْ فِي حِفْظِ قِنْطَارٍ، وَقِيلَ: الْبَاءُ بِمَعْنَى عَلَى "[1].

وأما ما انفرد به العكبري وخالف المفسرين فيه وهو (أن) الباء بمعنى (في) أي في حفظ قنطار، و أظن أن هذا لا يخلو من التمحل والتعسف.

اختلفوا في دخول الباء على القنطار والدينار على معنيين؛ أحدهما: الإلصاق: وهو معناها الملازم لها مع المعاني الأخرى، و الثاني: بمعنى (على) للاستعلاء، و كلا المعنيين صحيحٌ فيما ذهب إليه جمهور العلماء لتقارب (الباء) و (على) في هذا الموضع، لكن استعمال (الباء) ههنا أليق، وهي أقرب إلى الإلصاق ولو كانت للاستعلاء لاستعمل القرآن (على) بدل الباء، ولا يُخفى الفيضُ الدلالي المتأتي من استعمال الباء فقد شملت المعنيين معًا.

وربما يدلنا السّياق على وجود حذف في الكلام تقديره (مقدار)، ويكون الحذف بعد الباء مباشرة، أي: إنْ تأمنهُ بمقدار قنطار يؤدهِ إليك، ومنهم من إنْ تأمنهُ بمقدارِ دينار لا يؤدهِ إليك، فقد ورد هذا الاستعمال في سورة الرعد، وذلك في قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨﴾ [سورة الرعد: ٨]

([1]) التبيان في إعراب القرآن :العكبري (ت٦١٦هـ)١/٢٧٢ .

٢- الباء الزائِدةُ :-

وهي زائدة لفظًا في الإعراب، وبزيادتها تُزيد المعنى توكيدًا، وهناك نوعان من الزيادة:

أ- الزيادةُ المطردة :

تكون هذه الزِيادة عند دخولِها على فاعلِ كفى بمعنى حسب، وتكون غالبة[١]،مثل قولهِ تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [سورة النساء: ١٦٦]

قال الطُّوسِيّ:" دخلت الباء مؤكدة، اكتَفُوا بالله في شهادتهِ والمعنى في الآية ان هؤلاء اليهود الذين سألوك ان ينزل عليهم كتابا من السماء وقالوا لك ما أنزل الله على بشر من شيء، قد كذبوا ليس الامر كما قالوا، لكن الله يشهد بتنزيل ما انزله اليك من كتابه ووحيه انزل ذلك اليك، وهو عالم بانك خيرته من خلقه، وصفوته من عباده يشهد لك بذلك ملائكته، فلا يحزنك تكذيب من كذبك، وخلاف من خالفك " وكفاك بالله شهيدا " أي حسبك بالله شاهدًا على صدقك، دون ما سواه "[٢].

فـ(الله) هو الفاعل، و (شهيدًا) نصب على الحال أو التمييز والباء زائدة، ودخلت لتأكيد الاتصال، أي لتأكيد شدة ارتباط الفعل بالفاعل، لأن الفعل يطلب فاعله طلبًا لابد منه، والباء توصل الأول إلى الثاني، فكأن الفعل يصل إلى الفاعل، وزادته الباء اتصالًا[٣].

---

(١) ينظر: مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٧٦/١.

(٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٣ /٣٩٦.

(٣) ينظر: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه: د . محمود سعيد :٢١٤ .

نلمح من سياق الحال (سبب النزول) وسياق المقال (كفى وفاعله) عطف الله ورحمته على نبيهِ الكريم، وأنهُ يطمئنهُ بأنهُ شاهدٌ على رسالتهِ، و أن كذبه بعض الناسِ فالله يشهد بالنبوة ويشهد أنك أديت الرسالة والتبليغ، وقد ذكرت هذه الجملة ست مرات في القرآن الكريم[١]، مرة يكون الله شاهدًا على نبوتهِ، ومرة على رسالتهِ، و مرة على إرسالهِ هداية للناس، وأخرى شاهدًا على الكافرين به، ومرتين يأمر الله نبيهُ الكريم بأن يقول لمن يكذبه كفى بالله شهيدًا.

وهكذا نجد الباء في السّياق القرآني اتخذت معنى التوكيد لا غير، لأنها إذا حذفت لا يتغير المعنى، و تزاد دائما بعد فاعل (كفى) "فالدلالة على زيادتها أن قولهم: (كفى بالله) (وكفى الله) واحد، وأن الفعل لم يسند إلى فاعل غير المجرور. وفي التنزيل: (وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً)، كفاك الله شهيداً " [٢].

وأكد على زِيادتِها جَمعٌ من العلماء السابقين منهم الأخفش(ت٢١٥هـ)[٣]، وأبو جعفر النحاس(ت٣٣٨هـ)[٤]، و أبو البقاء العكبري(ت٦١٦هـ)[٥]، وهذه الآية ليس فيها خلاف والكل متفق على أنها زائدة للتوكيد.

ب- الزيادة التي فيها خلاف :

تدخل الباء على المعمولِ وعاملهِ في الفعل الذي لا يَستطيع الوصول إلى معمولهِ إلا بواسطة فتُزاد الباء مع المفعول به لكنْ زِيادتُها غير مقيسة، مع كَثرتِها[٦]، مثل

---

(١) النساء: آية : ٧٩ و١٦٦ ، يونس : آية :٢٩، الرعد: آية :٤٣، الإسراء : آية :٩٦ ، الفتح : آية :٢٨.

(٢) ينظر : إعراب القرآن : الباقولي (ت٥٤٣هـ) ٢/ ٦٦٩.

(٣) ينظر : معانى القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ) : ١٧٤/١.

(٤) ينظر :إعراب القرآن: أبو جعفر النحوي (ت٣٣٨هـ) : ١٩٩/١.

(٥) ينظر : التبيان في إعراب القرآن: ١٥٩/١ .

(٦) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٥١، و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١٨١/١ .

قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥]

ذكر الطُّوسِيّ أن (الباء) في قوله بأيدِيكم يحتمل وجهين: " **أحدُها:** أن تكون زائدة كقولك: تَعَلقتُ زَيدًا، وتَعلَقتُ بزَيدٍ، وجذبتُ الثّوبَ، وجذبتُ بالثّوبِ، وعَلْمِتُه، وعلمتُ به ... و**الثاني:** أن يكون على أَصلِ الكلامِ من وجهين: **أحدهما:** أن كل فعل متعدًّ إذا كُني عنه أو قُدّر على المصدرِ دخلته الباء، كقولك: ضَرَبْتُه، ثم تُكَنّي عنه فتقول فَعَلْتُ به، والآخر أن تقول: أوقعتُ الضَّرْبَ به فجاء على أصل الأفعال المتعدية. **والوجه الآخر:** أنّه لما كان معناه: لا تُهلِكُوا انفُسِكم بأيديكم، فدخلت الباء ليدَّلُ على هذا المعنى، وهو خلاف أهلك نَفسهُ بيد غيره "[1].

ذكر الطُّوسِيّ وجهين:

الأول: أن تكون زائدة وحشا لله أن يكون في كتابهِ زائد من غير معنى له.

الثاني: أن كل فعل يكنى عنه أو قدر رافقته الباء، وأصل الكلام عنده لا تهلكوا أنفسكم ، أو أن هذه الباء جاءت لتدل على ذلك الفعل وتؤدي معنى التهلكة.

وأن هذه الآية نزلت للنفقة في سبيل الله و الإنفاق معناه إعطاء شخص شيء من ملكهِ إلى ملك غيرهِ[2]، و إلقاء النفس في التهلكة معناه المصير إلى المجهول للإنسان، والإلقاء رمي الشيء إلى الأسفل، واستعمل القرآن المجاز المرسل فذكر الجزء وأراد به الكل فعندما يُرمى الإنسان إلى الأسفل أو يكون في متاهة يكون كلًا وليس اليد فقط، ومن هنا يتبيّن جمال التعبير القرآني في استعمال هذه اللفظة.

([1]) التبيان في تفسير القرآن :٢/١٥١-١٥٢.

([2]) ينظر: تفسير مجمع البيان: ٢/٢٨ .

والسّياق القرآني يدلنا على وجود ترابط حقيقي بين هذه الآية وما قبلها، قال تعالى ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [سورة البقرة: ١٩٠]

نرى هنا أن القتال في سبيل الله و أنّ الإنفاق في سبيل الله أي إنفاق المال لإقامة القتال ويلاحظ من ذلك أن الآيات القرآنية متلازمة ومترابطة للحث على القتال الذين يعتدون عليهم، وإنفاق المال في سبيل الله قبل التهلكة.

وقد جعل الباقولي(ت٥٤٣هـ) البابَ السادس والثلاثون في كتابهِ ما جاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ [سورة البقرة: ١٩٥]

إن شئت كانت الباء زائدة، أي: لا تلقوا أيديكم، وعبر بالأيدي عن الذوات. وإن شئت كان التقدير: ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم، (وألقى) فعل متعدَّ،[١] بدليل قوله: ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥﴾ [سورة النحل:١٥]

ذهب الطُّوسِيّ إلى أنها زائدة للتوكيد، أو يكون مفعول لا تلقوا محذوفًا تقديره أنفسكم.

وقد انفرد صاحب الميزان مخالفًا رأيهم بكون الباء زائد، وذكر أنها باء سببية أي: لا تلقوا أنفسكم بأيدي أنفسكم إلى التهلكة، فهنا مفعول لا تلقوا محذوف والتقدير، أنفسكم[٢].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن : ٦٦٧/٢.

(٢) ينظر: الميزان : /٣٤ .

وكذلك قولهِ تعالى: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ ﴾ [سورة مريم: ٢٥]

ذكر العلماء أنَّ الباء زيدت في المفعول به لغرض التوكيد "هزي النخلة إليكِ، ودخلت الباء للتوكيد "[١].

ذكرنا سابقا أن دلالة زيادة الحرف عند حذفهِ يستقيم المعنى ولا يتغير شيء، وهذا ما نراه في هذه الآية هزي إليك بجدع النخلة، أو هزي إليك جذع النخلة، فالمعنى لم يطرأ عليه تغير، لذلك نقول: إنها للتأكيد، فهز نخلة يابسة لا حياة فيها يحتاج إلى تأكيد، لبيان عظمة الله في إحياء تلك الشجرة بعد هزها.

٣- معنى التبعيض :

لم ترد هذه الباء إلا مع الفعل المتعدّي بنفسهِ[٢]، و في معناها هذا توافق (مِنْ) يعني التبعيضية[٣].

ومن شواهد ما جاء في آية الوضوء قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ

---

(١) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١١٨/٧، و معانى القرآن : ٤٣٨/٢، و تأويل مشكل القرآن: الدينوري (ت٢٧٦هـ): ١٥٦ .

(٢) ينظر: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه: ٢٢١ .

(٣) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني : ٤٢.

﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦﴾

[سورة المائدة: ٦]

قال الطُّوسِيّ: "﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ اختلفوا في صفة المسح، فقال قوم: يمسح منه ما يقع عليه اسم المسح، وهو مذهبنا... وإنما اعتبرنا المسح ببعض الرأس، لدخول الباء الموجبة للتبعيض لأن دخولها في الموضع الذي يتعدّى الفعل فيه بنفسه لا وجه له غير التبعيض وإلا كان لغوًا. وحملها على الزيادة لا يجوز مع مكان حملها على فائدة مجّددة، فإن قيل: يلزم على ذلك المسح ببعض الوجه في التيمم قلنا: كذلك نقول، لأنّا نقول بمسح الوجه من قصاص الشعر إلى طرف الأنف ومن غسل الرأس، فإنه لا يجزيه عن المسح عندنا وخالف جميع الفقهاء في ذلك، وقالوا: يجزيه لأنه يشتمل عليه. وهذا غير صحيح، لأن حدّ المسح هو إمرار العضو الذي فيه نداوة على العضو الممسوح من غير أن يجري عليه الماء. والغسل لا يكون إلا بجريان الماء عليه، فمعناهما مختلف "[1].

نُلاحظ بناءً على تفسير الطُّوسِيّ أن الفعل لا يحتاج إلى واسطةٍ ليصل بها إلى فاعلهِ، فهو فعلٌ قويٌّ يتعدى بنفسهُ، فلو كانت الباءُ زائدةً أو حشوًا – وحاشا لله أن يكون في كتابهِ لفظ زيادة من غير فائدة تُذكر – لقال امسحوا رؤوسكم من غير المجيء بالباء، وعندما جاءت الباء بعد الفعل المتعدي فهي تكون لأمر و حُكم ضروري، و ذُكرت الباء لتدل على مسح بعض الرأس.

وفَسر الثعلبيّ(ت٤٢٧هـ) ذلك فقال: " قال في العضوين اللذين أمر بتعميمها بالطهارة: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ فأطلق الأمر في غسلهما وقال في الرأس: وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ فأدخل الباء للتبعيض؛ لأنّ الفعل إذا تعدى إلى المفعول من غير

([1]) التبيان في تفسير القرآن :٣/٤٥١-٤٥٢ .

حرف الباء كان دخول الباء للتبعيض، كقول القائل: مسحت يدي بالمنديل وإن كان مسح ببعضه"[١]، وهذا الرأي مطابقٌ لرأي الطُّوسِيّ في أن الباء جاءت للتبعيض.

وذكر ابن عطية(ت٥٤٢هـ) أن: " المسح أن يمر على الشيء بشيء مبلول بالماء، وسنة مسح الرأس أن يؤخذ ماء باليدين ثم يرسل ثم يمسح الرأس بما تعلق باليدين "[٢].

وقد أوضح الطُّوسِيّ فيما سبق أنّ المسح يختلف عن الغسل فالمسح يكون فيه نداوة وليس مبلولاً وابن عطية ذكر (بما تعلق باليدين) والمتعلق باليدين نداوة أيضًا، وبذلك أيَدَ ابن عطية الشيخ الطوسي.

أما صاحب تفسير الكبير فقال: " يكفي في العَملِ بهِ مَسحُ اليَد بِجُزء مِنْ أَجزاءِ الرأسِ، ثُمَّ ذَلك الجزءُ غَير مُقدرٍ فِي الآيةِ، فَإِنْ أَوجبنَا تَقديرَهُ بِمِقدارٍ معين لَم يُمكِن تَعيينُ ذَلك المِقدَارِ إِلَا بدليل مغاير"[٣]، أن الرازي أيد بأن للتبعيض لقوله مسح اليد بجزء لكنه لم يذكر مقدار ذلك الجزء في الرأس .

وفيما ورد عند ابن هشام الأنصاريّ(ت٧٦١هـ) " أن الباء فيهن للإلصاق، وقيل: هي في آية الوضوء للاستعانة، وإن في الكلام حذفاً وقلباً، فإن المسح يتعدى إلى المزال عنه بنفسه، وإلى المزيل بالباء، فالأصل: امسحوا رؤوسكم بالماء"[٤].

و ما ذهب إليه ابن هشام من كون الباء للاستعانة فيه نظر، وهو بعيد من جهة أنّ الوضوء لابد أن يقوم على استعمال الماء بدءًا، والقول بأن الباء للإلصاق لا

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: الثعلبي (ت٤٢٧هـ) : ٢٦/٤.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٦٢/٢ .

(٣) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : الرازي (ت٦٠٦هـ)٣٠٤/١١ .

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١٧٤/١.

يحدّد الجزء المسموح عليه من الرأس، بل لا يحدد الكلية أو الجزيئة. فكيف تكون الباء للاستعانة ؟

وجاء في تفسر البرهان "وامسحوا برؤسكم والصحيح أنها باء الاستعانة فإن مسح يتعدى إلى مفعول وهو المزال عنه وإلى آخر بحرف الجر وهو المزيل فيكون التقدير فامسحوا أيديكم برؤسكم "[1].

الآية السابقة في أحكام الوضوء أثارت جدلًا طويلًا بين المفسرين واختلفوا في معنى (الباء)، والاختلاف ينم عن فهم كل مفسر للسياق، بعضهم نظر إلى السياق السابق، وهو واغسلوا، وقال: إن الباء زائدة والتقدير عنده: (واغسلوا أيديكم ورؤوسكم). وبهذا جعل الباء توكيداً لحُكم الغسل، وبعضهم الآخر ربط هذه الآية بحكم التيمم وهو يمسح اليد والرأس بالتراب . والآخر نظر إلى الآية كاملة وقال هي للتبعيض؛ لأننا لو قلنا: مسحت بالمنديل، فلا يدل على استعمال المنديل كاملًا و إنما بعضه، ونظر الآخر إلى معنى الغسل فهو جريان الماء أما المسح فهو باستعمال اليد، ومن هنا يظهر جلياً أثر فهم السياق في توجيه معاني الحروف من نشوء الاختلاف العقائدي بين المذاهب الإسلامية في استنباط الحكم الشرعي.

فإذا سلمنا أنّ الباء للتبعيض وهو الأرجح – فيما يبدو لي – فالمراد بالمسح على جزء من الرأس إلى قصاص الشعر ولو وردَ الاستعمال من دون الباء لاستلزم مسح الرأس كله .

([1]) البرهان في علوم القرآن: الزركشي (ت٧٩٤هـ) : ٢٥٧/٤.

٤- معنى الظرفية :

وتكون بمعنى في، و نحو قولك : زيدٌ بالبصرة، أي : في البصرة[١]، وتكون مع المعرفة ومع النكرة[٢].

ومنه قولهِ تعالى:﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ١ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ٦﴾ [سورة القلم:١- ٦]

قال الطُّوسِيّ:" في أيكم المجنون المبتلى بتخييل الرأي كالمجنون، وذلك كما يبتلى بشدة الهوى المجنون، فيقال: فُتِنَ فلانُ بفلانةَ "[٣]، فعّد (الباء) بمعنى (في) مستعينًا بسياق الآية.

فنقول إنّ هذه السورة تعاقبت آياتها وترابطت معانيها ترابطًا معنويًا بداية السورة قسمٌ عظيمٌ ونفي تهمة الجنون عن الرسول الكريم (صل الله عليه وآله)، وبعدها يعد الله رسوله أن الجميع ـ في نهاية المطاف ـ سيبصر ويميّز من المجنون الذي ضل عن السبيل ومن اتبع الهدى، فهذه صورة كاملة نتوصل بها إلى أن حرف الباء بمعنى (في) أي في أيكم الجنون؟

وعند عرض آراء العلماء الذين سبقوا الطُّوسِيّ نجد أن الزجاج يقول: "والباء في (بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ) لا يجوز أن تكون لغوًا – ويقصد بها زائدة – وليس هذا جائزًا في العربية في قول أحد من أهلها "[٤].

---

(١) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني : ١٢٦.

(٢) ينظر: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : ٢٠٩ .

(٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن :١٠/٧٦ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٥/٢٠٥ .

ويرى الزّجاج(ت٣١١هـ) أن الباء من غير الممكن أن تكون زائدة من غير غرض سيقت لأجلهِ.

و (الباء) ههنا، فيها ثلاثة أجوبة، أحدها: أنها زائدة، والتقدير: أيكم المفتون[١]، والثاني: أنها بمعنى (في)، والتقدير: في أي فرقكم المفتون، أي: المجنون[٢]، والقول الثالث: أن (الْمَفْتُونُ) بمعنى: الفتون، كما يقال: ماله معقول، وليس له محصول ويكون بذلك اسم مصدر[٣].

يبدو واضحا أن هذه الآية تفسر بحسب سياق الوارد قبلُها، فهي وصف لما ادّخر الله من فضل لرسوله (صل الله عليه وآله)، وتَطييب لخاطر نبيهُ؛ لأن المشركين اتهموا الرسول بالجنون، فنفى الله عنه ذلك و أوضح صفاتهِ و وعدهُ بالأجرِ العظيم، فجاءَ سياقُ الآيات ما بعدها مُبَينًا حال الذين سخروا من النبي يوم القيامة، فيقول الله فَسَتُبصر و يُبصرون ونرى في ذلك الموقف أيكم المجنون، فالسلامة التمسك بحبل الله، فالمجنون هو من ابتعد عن الله واتبع هواه.

والراجح فيما سبق نتبع سياق حال الآية أن (الباء) تكون بمعنى (في) ، والتقدير: في أيكم الجنونُ، أو الفتنةُ .

---

(١) ينظر: النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه): المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت٤٧٩هـ): ٥٠٩، و إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي م (ت ٩٨٢هـ) : ١٢/٩، و روح البيان: ١٠٨/١٠، و البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد الصوفي(ت١٢٢٤هـ) : ١٠٨/٧.

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: ٣٢٤/٤ .

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢٣ /٥٣٠ .

٥- الباء بمعنى عن (للمجاوزة) :

وعبر بعضهم بموافقتها معنى (عن)، وقيل: إنها تختص بالسؤال، وقيل: لا تختص[١].

ومنها ما جاء في قولهِ تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ [سورة المعارج: ١] و قد اقترنت الباء بالسؤال.

وقال الطُّوسِيّ: " تكون الباء بمعنى (عن) وتقديره: سأل سائل عن عذاب واقع، أي: سَألَ سائلٌ عنْ هذا العذاب لمن؟ "[٢].

وذهب القيروانيّ(ت٤٧٩هـ) أن (سائل) " (السيل) يقال: سال يسيل سيلاً، والتقدير: سال سيل سائل بعذاب واقع، و (الباء) على هذا القول للتعدي"[٣].

وأثر السّياق في هذا المعنى اللغوي واضح فإذا كان سأل من السيلِ كانت الباء بمعنى التعدية، و نحن نعلم أن سأل يتعدى بنفسهِ لذلك ضمن معنى فعلٍ آخر يتعدى بالباء وهو ما اسُتعجِلَ[٤]، وأستدل بقولهَ تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٤٧﴾ [سورة الحج: ٤٧]، أو أنه إشارة إلى تضمن الفعل معنى المطالبة بهذا العذاب والهتاف به، كقولهِ تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٧﴾ [سورة الأنفال: ١٧]

---

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :١٧٤/١.

(٢) التبيان في تفسير القرآن:١١٣/١٠، وينظر: لطائف الإشارات (تفسير القشيري): عبد الكريم القشيري (ت٤٦٥هـ): ٦٨٢/٣ .

(٣) النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه): ٥١٦.

(٤) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : الشنقيطي (ت٤٦٥هـ): ٦٨٢/٣.

فكأن المعنى: طلب طالبٌ، ودعا داعٍ بعذاب واقع[1].

فقد بينّا تأثير الفعل على معنى الحرف و أحداث تغيرا في سياق الآية .

ثانيًا / على :

حرف جر ثلاثي يختص بالدخول على الأسماءِ، ويأتي بمعانٍ عدة منها:

١- بمعنى مِنْ :

وفي هذا الموضع تضمنت معنى من[2]، ومن أمثلة ورودِها قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [سورة المائدة: ١٠٧]

ذكر الطُّوسِيّ في معنى (عَلَيهِمُ) قولين[3]: **أحدهما:**- أن تكون (على) بمعنى (من)، كأنه قال من الذين استحق منهم الآثم وقد التفت بعض العلماء إلى ذلك ومنهم السمرقندي[4] ذكر أن (على) هنا بمعنى التبعيض.

فهنا يقصد الطُّوسِيّ بعض من أقاربه.

الثاني :- أن تكون (على) بمنزلة (في) - الظرفية - كأنه استحق فيهم، وقام (على) مقام (في) ويؤيده بعض العلماء في ذلك[5]، كما قام (في) مقام (على)[6]

---

(١) ينظر: تفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت١٣٩٣هـ): ١١٥٧/٥.

(٢) ينظر : الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغين : هادي عطية مطر الهلال :٣٣٢.

(٣) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤٩/٤ .

(٤) ينظر : بحر العلوم : ١/ ٤٢٦ .

(٥) ينظر : تفسير القرآن : للسمعاني الحنفي (ت٤٨٩هـ) :٧٦/٢٠ ، و الجامع لإحكام القرآن : ٣٥١/٦ .

(٦) ينظر : الموسوعة القرآنية :لإبياري (ت١٤١٤هـ) : ١٣٠/٤.

في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة طه: ٧١]، أي: على جذوع النخل[1].

إن المعنى لا يُفهم إلا بربط الآية بما قبلها قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [سورة المائدة: ١٠٦]

أي أنّ الموت يأتي فجأة فإذا أحس الإنسان بِدنُو أجَلِهِ وهو في سفرٍ يوصي بوصيةِ إلى جماعته، فبعضهم يؤدي ما عليه من الوصية وبعضهم الآخر لا يؤديها و بذلك وينكرها فإن ثبتت خيانة الوصية يطلب شهودًا من المقربين للجماعة وللمتوفى حتى يشهدوا بالحق إن كانوا حاضرين الشهادة وإن لم يكونوا حاضرين شهدوا بصدق المتكلم أو كذبه عن طريق معرفتهم به، لذلك (على) بمعنى (من)، وهو الأقوى – فيما يبدو لي – ونستدل على ذلك فيما ورد في محكم التنزيل في أن الله تعالى إذا أراد ذكر المقربين استعمل (من): ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة إبراهيم: ٤٠]، لأنها تبعيضيه، أي يحملون بعض الشيء عنه كخصاله، طباعه، أسراره، ما يملك من أموال، أي يعرفونه فلا يضيع حقه.

([1]) ينظر : التبيان في تفسير القرآن :٤/٤٩-٥٠ ، والتبيان في إعراب القرآن: ١/٤٦٩ ، و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١/٢٦٦ .

٢- على بمعنى (اللَّام) :

أي تتعاقب (على) مع (اللَّام) ،ومن شواهد ورودها في القرآن قولهُ تعالى: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة طه: ٤٧]

قال الطُّوسِيّ: " لما أمر الله موسى وهارون (عليهما السلام) أن يمضيا إلى فرعون ويدعواه إلى الله ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ ومعناه أن يتقدم فينا بعذاب، ويعجل علينا... فالأصل فيه التقدم ﴿أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ أو يعتوا علينا ويتجبر، فقال الله تعالى لهما: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ طه: ٤٦، أي عالم بأحوالكما، لا يُخفى علي شيء من ذلك. وإني ناصر لكما، وحافظ لكما أسمع ما يقول لكما وأرى ما يفعل بكما على بمعنى (اللام) وتقديره السَّلامة لمن اتبع الهدى، والمعنى أن من اتبع طريق الهدى سلم من عذاب الله ، فالسَّلام ليس بمعنى التحية لأن السياق لا يبدأ بلقاء وخطاب "[١].

جعل الطُّوسِيّ (على) بمعنى (اللام)، أي بمعنى السَّلام لمن اتبع الهدى، لأن اللام بمعنى الملك.

وخالفه في ذلك ابن سمين الحلبيّ(ت٧٥٦هـ) فقد ذكر في كتابه أن لا حاجة لجعل (على) بمعنى (اللام)[٢].

رأى ابن سمين الحلبيّ(ت٧٥٦هـ) أن (على) و (اللام) يؤديان معنى متقاربًا في هذا الموضع ورجح أنه لا داعي للتضمين مادام الحرف في مكانهِ المناسب.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن : ١٧٧/٧، وينظر :معاني القرآن للزجاج : ٥٤٨/٢ ، والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه : ٤٦٤٨/٧ ، و توفيق الرحمن في دروس القرآن : الحريملي النجدي (ت١٣٧٦هـ)٧٨/٣ .

(٢) ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٤٥/٨ .

نلحظ من سياق الآية أن الكلام موجه لموسى وهارون (عليهما السلام)، بعدما خرج موسى (عليه السلام) من القرية فر من جريمتهِ وهي القتل وقد أرسله الله إلى فرعون الطاغي لينشر رسالته فخاف أن يبطش بهما ويقتلهما، لكن الله أيدهم وأملى عليهم القول فقال قولوا له قولا لينًا واطلبوا منه أن لا يعذب المؤمنين والسلام لمن اتبع الهدى القولان متقاربان متممان لمعنى الكلام، أي هدى الله وعدم اتباع الباطل.

ثالثًا / إلى :-

حرف يفيد انتهاء الغاية الزمانية والمكانية، و لكنه قد يخرج إلى معانٍ أخر بحسب سياق وروده، ومنها :

١- إلى بمعنى التعجب :

ومعناه كل ما يثير الدهشة والإعجاب، والشاهد في ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾

[سورةالبقرة:٢٥٨]

فسر الطُّوسِيّ ورود (إلى) في هذا المعنى بقوله: "﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى﴾ دخلت إلى الكلام للتَّعجب من حال الكافر المحاج بالباطل، كما يقولون: أما ترى إلى فلان كيف يصنع!، وفيه معنى: هَلْ رأيت كفرانَ في صنيعه كذا؟ وإنما دخلت (إلى) لهذا المعنى من بين حروف الجرّ، لأن إلى لما كانت نهاية صارت بمنزلة هَلْ انتهت رؤيتك إلى مَنْ هذه صفتُهُ، لتدل على بعد وقوع مثله على التعجب منه، لأنَّ التعجّبَ إنما يكون مما استبهم شَبِيه بما لم يَجُز عادة به، وقد صارت (إلى) هاهنا بمنزلة

(كاف التشبيه) من حروف الإضافة، لما بّينا من العلة إذ كان ما ندر مثله كالذي يبعد وقوعه"[1].

يظهر أن الكلام مسوق بحالة استفهامية، فأدخلت (إلى) لتدل على الاستفهام من عملِ كافرٌ جحد بنعم الله عليه، فأعجب بنفسهِ ومالهِ و جادل الله في نعمهِ.

وفيما ورد عند الدينوريّ(ت٢٧٦هـ) أن حَاجَّه لأن آتاه الله الملك؛ فأعجب بنفسه وملكه[2]، ولم يبيّن الدينوريّ معنى الحرف ههنا.

في هذه الآية وما بعدها تتابع فكرة الموت والحياة وفي البدء التعجب من الإنسان كيف يطغى على الله بعد كل الآيات والمعجزات من إحياء الموتى إلى طلوع الشمس وغروبها وبمواعيد ونظام لا يختل فالحرف أدى معنى التعجب والاستغراب والدهشة والاستفهام من أمر هؤلاء البشر.

٢- إلى بمعنى مع (المصاحبة) :

وهي أن تتضمن (إلى) معنى (مع)، وذلك إذا ضممت شيئًا إلى آخر في الحكم به أو عليه، أو التعلق[3]، ومن الشاهد على ورودها ما جاء في الكتاب العزيز: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾ [سورة آل عمران: ٥٢]

ذكر الطُّوسِيّ:" ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال: أحدها- من أعواني على هؤلاء الكفار إلى معونة الله أي مع معونة الله في قول السدي، وابن جريج وإنما جاز أن تكون (إلى) بمعنى (مع) لما دخل الكلام من معنى الاضافة

---

(١) التبيان في تفسير القرآن : ٣١٦/٢ .

(٢) غريب القرآن : الدينوري :٩٣ .

(٣) ينظر : حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه :٢٣٢.

ومعنى المصاحبة (وهو موضع الشاهد)، ونظيره (الذود إلى الذود إبل) أي مع الذود. ومثله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ أي مع أموالكم، وقولك: قدم زيد ومعه مال، فلا يجوز فيه إلى وكذلك قدم إلى أهله، لا يجوز فيه مع، لاختلاف المعنى.

الثاني ـ قال الحسن من أنصاري في السبيل إلى الله، لأنّه دعاهم إلى سبيل الله.

الثالث ـ قال الجبائي: من أنصاري لله، كما قال: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥] ووجه ذلك أن العرض يصلح فيه اللام على طريق العلة وإلى طريق النهاية "[1].

تكون (إلى) بمعنى (مع) لما فيها من الإضافة ومعنى المصاحبة، أي: من ينصرني مع الله، ومثله: ﴿وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢﴾ [سورةالنساء:٢] ، أي: لا تتصرفوا بأموالهم مع أموالكم.

إذا ضممت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه جاز وضع (إلى) مكان (مع)، أما إذا الشيء ضممت الشيء مع غيره لم يجز وضع (إلى) مكان (مع) ألا ترى أنك تقول: قدم فلان إلى أهله، ولا تقول في هذا الموضع : قدم فلان مع أهله[2].

ومما سبق يدلنا السيّاق التداوُلي على أنّه إذا كانت هناك علاقة ومصاحبةٍ بين الكلام أي: من نفس الجنس المال بالمال، أو الصاحب مع صاحبه أو شريكه في الإيمان، تتضمن (إلى) بمعنى (مع)، وفيما ورد في الآية سؤال من أنصاري إلى الله، أي من يتوافق معي بالإيمان بالله، وبهذا تؤدي معنى المصاحبة.

والأقوى في توجيه دلالة (إلى) أن تكون بمعناها الحقيقي وهو انتهاء الغاية، أي من يأخذ بيدي ويوصلني إلى مناصرة الله. وكذلك في الآية الثانية أن تكون ضم

([1]) التبيان في تفسير القرآن:٤٧٣/٢.

([2]) ينظر : معاني القرآن :٢١٨/١ ، و تأويل مشكل القرآن: الدينوري (ت٢٧٦هـ)٣٠٠ .

أموال اليتامى مضافة إلى أموالهم، معناها : انتهت إليهم وهو قول الرمانيّ والزركشيّ أيضاً.

ونورد شاهد آخر(إلى) تأتي بمعنى (مع) فتفيد المصاحبة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ...﴾ [سورة المائدة: ٦]

قال الطُّوسِيّ: " ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ منصوب بالعطف على الوجوه الواجب غسلها. ويجب عندنا غسل الأيدي من المرافق، وغسل المرافق معها إلى رؤوس الأصابع، ولا يجوز غسلها من الأصابع إلى المرافق (وإلى) في الآية بمعنى (مع) كقوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ﴾ وقوله: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ وأراد بذلك (مع)، قال امرؤ القيس:

لَهُ كَفَلٌ كالدِّعصِ لَبّدهُ النّدى ... إلى حارِكٍ مِثْلِ الغَبيطِ المُذَأَّبِ[1]

وقال النابغة الجعدي: ولَوْحُ ذِرَاعَيْنِ في بِرْكَةٍ...إلى جُؤْجُؤٍ رَهِلِ المَنْكِبِ...[2]"[3].

يوضح الطُّوسِيّ أن الغسل يكون للوجه والأيدي لأن الأيدي معطوفة على الوجه ولا يستقيم انتهاء الغاية هنا ؛ لأن المسح يبدأ من المرافق وينتهي عند الأصابع .

وذهب مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ) إلى أن (إلى) هنا لانتهاء الغاية: وأصل (إلى) – في اللغة – الانتهاء، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾ [سورة

([1]) ديوان امرئ القيس: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت٥٤٥ م):٧٦.

([2]) أدب الكاتب : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ):٥١٨، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى (ت٥٤٠هـ):٢٧٣.

([3]) التبيان في تفسير القرآن : ٤٥٠/٣، وينظر: معاني القرآن: ٢٧٠/٢، والجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت٨٧٥هـ)٤٩/٢ .

البقرة: ١٨٧] ، فالليل آخر الصوم غير داخل في الصوم، وكذلك المرفقان غير داخليْن في الوضوء[١].

وذكر محيي الدّين درويش(ت١٤٠٣هـ) وجهًا آخر فقال: ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ﴾ وأيديكم عطف على وجوهكم، و(إلى) حرف جر يدل على معنى الغاية والانتهاء مطلقا، ودخولها في الحكم وخروجها منه أمر يدور مع الدليل، فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى: ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ لأن الإعسار علة الإنظار، وبوجود الميسرة تزول العلة، ولو دخلت الميسرة فيه لكان منتظرا في كلتا الحالتين معسرا وموسرا. وكذلك ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ ولو دخل الليل لوجب الوصال. ومما فيه دليل على الدخول قولك: حفظت القرآن من أوله إلى آخره، لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كلهَّ. ومنه في القرآن: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [سورة الإسراء: ١] ، ومعلوم أنه لا يسري به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله[٢].

وما اختلاف المفسرين في توجيه آية الوضوء المتقدم الكلام عليها إلّا بسبب من السياق فلا يخفى أثره في توجيه معاني الحروف، وعلى أساسه استنبط الحكم الشرعي للوضوء ، فمنهم من قال أن (إلى) بمعنى (مع)، ومنهم من فسرها على أنها لانتهاء الغاية واستدل بذلك ب(آية الصيام) يكون حتى انتهاء ضوء النهار، ومما سبق أرجح ما ذهب إليه الطُّوسِيّ.

(١) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: ٦٢٢/٣.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)٤١٨/٢ .

رابعًا / اللَّام :

وهي حرف من حروف المعاني الجارة العاملة في الأسماء، " وتكون مكسورة مع الظاهر ، ومفتوحة مع المضمر "[1]وهي كثيرةُ المعاني والأقسام، ومن معانيها:

١- اللَّام بمعنى الملك :

وهي أصل المعاني عند البصريين، قال سيبويه (ت١٨٠هـ): " ولام الإضافة ومعناها الملك واستحقاق الشيء ألا ترى أنك تقول: الغلامُ لك والعبدُ لك، فيكون في معنى هو عبدك ... فيكون مستحقًّا لهذا كما يكون مستحقًّا لما يملُك"[2].

وأوضح الزّجاجيّ(ت٣٣٧هـ) معنى لام الملك وهو – عنده – إيصال معنى الملك إلى المالك، وهي متّصلة بالمالك لا المملوك، فعندما نقول: هذه الدار لزيد، وهذا المال لعمرو، وهذا ثوب لأخيك، وقد تتقدّم مع المالك قبل المملوك إلّا أنه لا بدّ من تقدير فعل تكون من صلته كقولك: لزيد مال، ولعبد الله ثوب؛ لأنّ التقدير معنى الملك[3].

قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾

[سورة البقرة: ٢٨٤]

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام (ت٧٦١هـ) :٣١٨/١.

(٢) الكتاب لسيبويه : ٢١٧/٤.

(٣) ينظر :اللاّمات : ٤٧ .

قال الطُّوسِيّ: " واللّام في قولهِ (لله) لاَم الملك، ومعناه أن لله تصريف السماوات والأرض وتدبيرهما لقدرته على ذلك وليس لأحد منعه ومِنْهُ "[1].

تضمنت اللام معنى الملكية وهو أصل معانيها، و أعطت إيحاء بأن الملكية المطلقة لله عز وجل فهو الخالق المدبر الذي لا تغادره صغيرة ولا كبيرة وجاءت هذه الآية متممة لما سبقها في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ [سورةالبقرة: ٢٨٣]

فإن كان هو الخالق والعالم بما تعملون وتخفون فكيف تكتمون الشهادة وتخفون الأمانةِ، وهو محيط بكم قادر على كل شيء لا رادَّ لحكمهِ، و لا منازعَ في أمرهِ .

وجاء في تفسير السمرقنديّ(ت٣٣٧هـ) أنَّ هذه الآية دلالة وحدانية الله وربوبية فهو الخالق، وهو المالك والرازق لكل شيء، فلا تعبدوا أحدا سواه[2].

وقد ورد في تفسير القرآن العظيم أَنَّ المراد أن لله مُلكَ السموات وَالأَرضِ وَمَا فِيهنَّ وَمَا بَينهنَّ، مُطلعُ عَلى الظواهرُ وَ السَّرائرُ وَالضَّمائرُ، وإِنْ خَفيت، وَأَنَّه سَيُحاسب عِبادهُ على مَا فَعلوهُ وَمَا أَخفوهُ فِي صدُورهِم [3].

نلحظ مما تقدم أنَّ العلماءَ لم يسلطوا الضوءَ على حرفِ اللامِ وتأثيرهُ على معنى السّياقِ و إنما توجهوا إلى السياقِ العام مباشرة.

---

(1) التبيان في تفسير القرآن:٣٨٢/٢.

(2) ينظر : بحر العلوم: السمرقندي (ت٣٣٧هـ) : ١٨٨/١ .

(3) ينظر: ابن كثير (ت٧٧٤هـ):٧٢٨/١ .

١ – اللَّام بمعنى الباء :

ومعناها أن تكون اللَّام موافقة للمعنى الرئيس للباء وهو الإلصاق ويكون الإلصاق حقيقيًا ومجازيًا[١]ويفهم ذلك من السياق.

وقد وردت متضمنة هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ٢١﴾ [سورة الدخان: ٢١]أي بمعنى : لم تؤمنوا بي، فوردت اللام متضمنة الباء.

والمعنى عند الطُّوسِيّ أن: " اللَّام بمعنى الباء ومعناه وإن لم تصدقوني في أني رسول الله إليكم و إن ما أدعوكم إليه حق يجب عليكم العمل به فلا أقل من أن تعتزلون[٢]بصرف أذاكم عني، لأنكم إن لا تجازوا الاحسان بالإحسان، فلا إساءة"[٣].

وعلى هذا فأنّ (اللَّام) متضمنة معنى (الباء) وهو المعنى الأعم و الأشمل في الدّلالة وتعطي إيحاءً بموافقتها لِمعنى الإلصاق المجازي إذ يراد منه الإيمان والتصديق بكل ما يصدر عن النبي نوح (عليه السّلام) أخلاقه، و مبادئه، و سيرته، و رسالته و التمسك بها وعدم الابتعاد عنها لأن كل ما يفعلهُ ويقولهُ من الله عز وجل.

وردّ في معاني القرآن وإعرابه معنى الآية: إن لم تؤمنوا لي فلا تكونوا عليَّ ولا مَعي[٤]،أي التزموا جانب الحياد في قبال رسالتي.

و ذكر آخرُ أن المعنى: إن لم تصدقوا دعوتي إلى الله فاتركوني أصدق و أومن به وأدعوا الناس إليها . ولا يضركم تصديقي وإيماني[٥].

---

(١) ينظر: معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: حسن الشريف : ٨١٥ .

(٢) هكذا وردت في تفسير الشيخ الطوسي (بثبوت النون) .

(٣) التبيان في تفسير القرآن :٩/٢٣٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٤/٤٢٦ .

(٥) ينظر: تفسير الماتريدي : أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ): ٩/٢٠٣ ، و بحر العلوم : ٣/٢٧٠ .

أرى مما سبق أن علماء القرن الثالث والرابع[١] لم يكن اهتمامهم في هذا الموضع بالحرف بل كان جُل اهتمامهم منصبًا على السياق الكلي للآية وفسروه باخلو سبيلي أو اتركوني أذا لم تصدقوني من غير الالتفات إلى أثر الحرف على المعنى.

وذكر ابن عطية(ت٥٤٢هـ) فقال : تؤمنوا لي بمعنى تؤمنوا بي، أي : تصدقوا[٢].

والقرطبي(ت٦٧١هـ) له رأي مختلف مفاده: أي إن لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله لأجل برهاني، فاللام في هذا الموضع لام أجل، بمعنى لأجل ما أتيت به من الحجة[٣].

وذكر ابن عاشور(ت١٣٣٩هـ) ذكر أن "تعدية فعل الإيمان بالباء فإنها إذا علق به ما يدل على الخبر تقول: آمنت بأن الله واحد . وبهذا ظهر الفرق بين قولك: آمنت بمحمد وقولك: آمنت لمحمد، فمعنى الأول: أنك صدقت شيئاً . ولذلك لا يقال: آمنت لله وإنما يقال: آمنت بالله. وتقول: آمنت بمحمد وآمنت لمحمد، ومعنى الأول يتعلق بما جاء به من رسالة سماوية، و المعنى الثاني أنك صدقته فيما جاء به " أي الإيمان بذات النبي (عليه السلام)[٤].

أما علماء القرن الخامس وما بعده أمثال الطَّوسِيّ وابن عطية وغيرهم[٥]، فقد نبهوا إلى أن للحرف معنى الإلصاق المجازي أي أن لم تلصقوا أو تعلقوا إيمانكم بي وبرسالتي فاتركوني، وهذا الإلصاق ليس حقيقيًا، لأن الإلصاق الحقيقي معناه التشبث والتعلق به، فلو كان حقيقيًا لقال امسكوا بي.

---

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء :٤٠/٣ ،معاني القرآن للنحاس :٤٠٢/٦ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ت ٥٤٢هـ) :٧١/٥ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (ت٦٧١هـ) :١٣٥/١٦.

(٤) التحرير والتنوير : ابن عاشور :٣٦٨/٩ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣٥/١٦ ، وينظر : روح البيان : ابو الفداء (ت ١١٢٧هـ) : ٤١٠/٨

٣- اللام بمعنى العاقبة :

هي لامٌ جارَّة ناصبة لما تدخل عليه من الأفعال بإضمار أن والمنصوب بعدها بتقدير اسم مخفوض وهي ملتبسة بلام المفعول من أجله وليست بها وذلك قولك أعددت هذه الخشبة ليميل الحائط فأدعمه بها، وأنت لم ترد ميل الحائط ولا أعددتها للميل لأنه ليس من بغيتك وإرادتك، ولكن أعددتها خوفا من أن يميل فتدعمه بها، فيكون ما بعدها نقيضًا لما قبلها ونتيجة له لا علة في حصوله ولا سببًا للإقدام عليه[١]، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾﴾ [سورة الكهف:١٩]

وفيما ذهب إليه الطُّوسِيّ: " اللام في قوله (ليتسألوا) لام العاقبة؛ لأن التساؤل بينهم قد وقع "[٢].

التقدير: للتساؤل؛ لان اللام الجارة تختص بالأسماء دون الأفعال.

هذه اللام تدل على العاقبة؛ لأن نومتهم كانت لأجل راحة لهم من عناء سفر متعب والخلاص من حاكم جائر غير متوقعين ما يحصل لهم بعد ذلك، والنتيجة أصبحت نومتهم للتساؤل وليس التساؤل فيما بينهم وإنما أصبح حديث الناس عنهم كم لبثوا؟ كم عددهم؟ كيف لم تبلى أجسادهم؟ وهذا التساؤل حاصل إلى يومنا هذا، فهو دليل على معجزة عظيمة أراد الله أن يبين بهم طريقة احياء الموتى.

---

(١) ينظر : اللامات : ٥٣- ٥٤ ، و شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام (ت ٧٦١هـ) :٣٨٢ ، و جامع الدروس العربية : مصطفى بن سليم الغلايني (ت ١٣٤٦هـ) :١٧٤/٢ .

(٢) التبيان في تفسير القرآن : ٢٤/٧.

وقد ورد عند بعضهم تفسيرًا موجزًا لهذه الآية فقال: " معناها: ليسأل بعضهم بعضًا "[1].

والملاحظ أن هذه اللام لم تحظ بعناية الكثير من العلماءِ ولم يلتفتوا إلى الغرض الذي سيقت من أجلهِ[2].

وقد علل ابن عطية(ت٥٤٢هـ) معنى ذلك في كتابه أن هذه اللام للصيرورة، لأن بعثهم في نفسهم لم يكن لنفس تساؤلهم وأما سؤال أحدهم كم لبثتم؟ فهذا السؤال هجس في خاطرهِ طول نُومِهم، واستشعر أن أمرهم خرج عن العادة، وظاهر أمرهم أنهم انتهوا في حال من الوقت[3]، والمعنى أن التساؤل كان عن قدرة الله تعالى في بعثهم وطريقة إحيائهم فيشكروا الله على ما أنعم عليهم.

من الآية الكريمة نعلم أن التساؤل حصل بينهم فعلا كم لبثتم؟ كان الجواب يومًا أو بعض يوم، هل أن أساس البعث كان لِحصول هذه المسألة وليعلمُوا ما صنع الله بهم ويزدادوا إيماناً؟ قلنا: بالطبع لا، وإنما أراد الله أن يظهر لهم المعجزة في كيفية إحياء الموتى، وأن يثبت لهم بأن بقوتهم ونفوذهم لم يكونوا قادرين على النيل من أصحاب الكهف والوصول إليهم، فقد حفظهم الله وأمد في عمرهم حتى يتحقق ينصرهم، ويعزهم، ويظهر فيهم البرهان.

وذكر صاحب تفسير الميزان أن التساؤل هو سؤال بعض القوم بعضا[4].

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) : ٢٢٤/٩ .

([2]) ينظر : معاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ) : ٤٢٩/٢ ، و معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٧٥/٣ ، و التبيان في إعراب القرآن : ٨٤١/٢ ، و تفسير الماتريدي : ١٥١/٧ .

([3]) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٠٥/٣ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ابن جزي الغرناطي (ت٧٤٧هـ).

([4]) ينظر : تفسير الميزان : الطباطبائي (ت ١٤٠٢ هـ) :٣٩٥/٤ .

يقول محمد بن صالح العثيمين(ت١٤٢١هـ): إن من عناية الله بهم وتيسير الكهف لهم، و نومتهم هذه المدة الطويلة، بعثهم الله، أي فعلنا بهم فعلاً آخر وهو (لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُم) و كما جرت العادة أن الناس إذا ناموا يتساءلون إذا قاموا، و من الناس من يقول: ماذا رأيت في منامك ومن الناس من يقول: لعلَّ نومك لذيذ أو ما أشبه ذلك (بعثناهم لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُم) ليس المعنى أنهم بعثوا للتساؤل ولكن بعثوا فتساءلوا. فاللام جاءت للعاقبة لا للتعليل[١].

والناظر في كتب التفسير يجد أن اللام ذُكرت بِلام العاقبة ولام الصيرورة وهي نفسها و شرط هذه اللام أن يكون الفاعل مرتبًا لحصول فعل ويحصل العكس من ذلك، و الشاهد على هذا الكلام قوله تعالى:﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨﴾ [سورة القصص:٨]، يُفهم من ذلك أنه عندما التقط آل فرعون موسى (عليه السلام) أرادوا أن يكون لهم قرة عين ويتخذوه ولدا لكن شاء الله أن يجعله عدوا لفرعون ويكون سبباً لهلاكه وإغراقهِ، وعلى هذا فنتيجة ما بعد اللام غير مقصودة لما قبلها، وهذا ما حدث مع أصحاب الكهف .

خامساً / مِنْ

هو حرفُ جرٍ مختصٌّ بالأسماءِ من حروفِ المعاني، يأتي لمعانٍ عدّة، منها:

١- معنى استغراق النفي :

ومعنى ذلك أنها تفيد العموم والشمول والإحاطة، أي تنفي الخبر عن جنس ما بعدها على سبيل الاستغراق بمعنى نفيه عن جميع أفراد الجنس[٢].

---

(١) ينظر: تفسير العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ):٢٧.

(٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:٣٠٩/١.

والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾[سورة آل عمران: ٦٢]

قال الطُّوسِيّ: " دخول (من) فيه تدّل على عُمُوم النّفي لكل آله غير الله. ولو قال: ما آله إلا الله لم يُفِدِ ذلك، وإنما أفادت (مِن) هذا المعنى، لأن أصلها لابتداء الغاية، فدلت على استغراق النفي من ابتداء الغاية إلى انتهائها "[١].

بما أن (مِن) تدلُّ على ابتداء الغاية أفادت معنى استغراق النفي للجنس كلّه من البداية الخلق حتى نهايته .

وجاء في كنز الدقائق وما من إله إلا الله: زيادة (من) لزيادة الاستغراق، أي شموله والإحاطة به؛ لأنه لا آله إلا هو ، لتأكيد الرد على النصارى في تثليثهم. وإن الله لهو العزيز: لا يساويه أحد في القدرة التامة[٢].

وذكر ابن الجوزيّ(ت٥٩٧هـ) أن: (مِن) دخلت ههنا توكيداً ودليلاً على نفي جميع ما ادّعاه المشركون من الآلهة فالله واحد لا شريك له[٣].

نرى مما تقدم أن المفسرين متفقون على معنى (من) لاستغراق النفي ولا خلاف في هذا الموضع.

من سياق الآية نفهم معنى استغراق النفي أنه لا يوجد إلا الله، فتكون (من) ابتداء للغاية إلى نهايتها لاوجود لشريك غيره. ومن رأى أنها لاستغراق الجنس فالمعنى متقارب وتكون الإلوهية لله تشمله وتحيط به وتكون توكيدًا للنفي.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن : ٤٨٦/٢.

(٢) ينظر : تفسير كنز الدقائق : الميرزا محمد المشهدي : ١١٨/٢ .

(٣) ينظر : زاد المسير في علم التفسير: الجوزي (ت٥٩٧هـ) ٢٨٩/١.

٢- بمعنى (التَّبعيض) :

لها علامتان أن يقع (بعض) موقعها و أن يعم ما قبلها ما بعدها، أي تخصيص الجملة بعدها[١]، ومن ذلك، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة البقرة: ٦١]

فَسر الطُّوسِيُّ ذلك فقال: " إنَّما قال ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾، لان (مِنْ) تدخل للتبعيض. ولو لم تدخل هاهنا لكانت المسألة تدخل على جميع ما تنبته الارض. فاتوا بـ(مِنْ) التي نابت مناب البعض حيثُ قامت مقامه، وفي الناس مَنْ قال: إن (مِنْ) هاهنا زائدة وانها تجري مجرى قولهم: ما جاءني من احد والصحيح: الاول، لان من لا تزاد في الايجاب. وإنَّما تُزادَ في النفي، ولان من المعلوم انهم ما ارادوا جميع ما تنبته الارضُ وجرى ذلك مجرى قول القائل: أصبْتُ اليومَ من الطعام عند فلان. يريدُ أصبتُ شيئا منه"[٢].

دلت (مِنْ) ههنا على التّبعيض لأنها لو كانت زائدة لكان مطلُبهم كلَّ ما تنبت الأرض وهذا بعيدٌ من جهة وعندئذ لا داعي لتعديد الأصناف بعد طلبهم، ومن جهة أخرى يدلُّ على أن المعنى المراد هنا للتبعيض.

---

(١) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) :٤٦٢/٤ ، و حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه :٢٦٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن :٢٧٤/١ .

وكذلك أن من شروط زيادتها أن تأتي مسبوقة بنفي وههنا الكلام موجب .

قال بعضهم أن (من) زائدة ملغاة، ومنهم الأخفش(ت٢١٥هـ)، فقد جاء في كتابه: دخلت (مِنْ) كنحو ما تقول في الكلام: (أهل البَصرة يأكلون من البُرِّ والشَعير) وتقول: (ذهبتُ فأصَبتُ من الطعام) تريد (شيئا) ولم تذكر ما هو ذلك الشيء، وكذلك ﴿يُخرِج لَنَا مِمَّا تنبت الأَرض ﴾ شيئا، ولم يذكر الشيء ... جعلته على قولك: ما رأيت مِنْ أَحَدٍ تريد: ما رأيتُ أحَداً، و هلْ جاءك مِنْ رَجلٍ، تريد هل جاءك رَجلٌ. فإن قلت: إنما يكون هذا في النفي والاستفهام فقد جاء في غير ذلك، قال :﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ فهذا ليس باستفهام ولا نفي. وتقول: زيدٌ مِنْ أَفْضَلِها، تريد: هو أفضلها[١].

وقول الأخفش(ت٢١٥هـ) فيه نظر إذ لا يوجد في القرآن كلمة ملغاة أو زائدة دون معنى تدل عليه، ومع الأدلة التي استدل بها يبقى رأيه ضعيفًا، لأن المثال الأول أصبت من الطعام، فقال تريد شيئا! ومعناه: أنك لا تريده كله بل شيئًا منه، وأما آية ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾، فهي إما للتأكيد ذلك، وإما أن الله يكفر بعضًا من السيئات، أي تحتمل المعنيين.

بدى واضحًا أن (مِنْ) بمعنى بعض، وتكون (مِنْ) أثبت النص القرآني مجيئها زائدة للتوكيد في مواضع عدة.

---

(١) ينظر: معانى القرآن للأخفش :١٠٥/١، و الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت١٤١٤هـ): ١٨/٤ .

٣- للمجاوزة بمعنى عَن :

ومعنى ذلك أن تتضمن معنى عن، واستدلوا بذلك نحو: لهيت من فلان، أي: عنه [١]، وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۚ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾[سورة نوح:٤]

وجاء في تفسير الطُّوسِيّ أن (من) معناها (عن) والتقدير: "يصفح لكم عن ذنوبكم"[٢].

توحي هذه الآية بأن من يعبد الله ويطيعهُ يغفر الله ذنوبه ، وفسر الشيخ الطوسي ذلك بأنه يصفح عن الذنوب .

وجاءت آراء المفسرين مختلفة فبعضهم قال : دخلت (من) زائدة [٣]، و بعضهم الآخر قال: إنها دخلت للتبعيض[٤] ومعناها : يغفر لكم ذنوبكم السالفة، وهي بعض الذنوب التي تزاد على ذنوبهم، فلما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها مطلقا – لما في ذلك من الإغراء بالقبيح – قيدت هذا التقييد.

إن من جعلها زائدة فالقصد غفران الذنوب جميعًا، ومن فسرها على أنها للتبعيض فالغفران للذنوب السابقة؛ لأنهم لم يكونوا يعرفون الدين فلما دخلوا الدين وعرفوه فلا غفران لذنوبهم.

---

(١) ينظر الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين :٣٠٨ .

(٢) التبيان في تفسير القرآن : ٨٦/٢ ، و ينظر : النكت في القرآن الكريم : علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت٤٧٩هـ) ٥١٨ .

(٣) ينظر : مجاز القرآن : أبو عبيدة البصري (ت٢٠٩هـ) : ٣٣٦/١ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٨٧/٣ ، و الجدول في إعراب القرآن الكريم : ١٩٩/٢٦ ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل : الشيرازي البيضاوي(ت٦٨٥هـ)٢٤٨/٥ .

ذكر الزجاج: – ههنا – دخلت "مِنْ " تختص الذنوب من سائر الأشياء، لم تدخل لتَبْعيض الذنُوب. ومثله قوله (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)، معناه اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان ليس الرجس ههنا بعض الأوثان[1].

فهو يرى أن (من) لسيت للتبعيض وإنما للاختصاص .

ولعلّ مردّ كل ذلك إلى أنّ اللغة العربية مرنة وهذا ما جعل المفسرين وأهل اللغة يختلفون في معنى الحرف؛ لأن السياق يحتمل أكثر من معنى في الحرف الواحد، ولكن بما أن الله ذكر في الآيات السابقة إرسال الرسول والعبادة والطاعة، وبعدها يغفر لكم من ذنوبكم ، فالاحتمال الأكبر – والله اعلم – أن تكون الذنوب التي اقترفتموها مع الله مباشرة تغفر، وهناك ذنوب مع البشر فهي لا تغتفر إلا بعد غفران الشخص الذي حدث الذنب بحقهِ، وبهذا تكون للتبعيض .

٤– من زائدة للاستغراق:

يكون دخولها في الكلام كخروجها منه، لا يتأثر به المعنى، وتسمى زائدة لتوكيد الاستغراق[2] كقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة يس: ٤٦]

وذكر الطُّوسِيّ أن: " من تزاد في النفي إذا أريد بها الاستغراق، كقولهم: ما جاءني من أحد ومعناه ما جاءني أحدٌ "[3].

نرى أن الآية بدأت بما النافية وبما أن الكلام منفي وبعدها(من) لذلك تكون للتأكيد.

---

(1) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٢٨/٥ .

(2) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني :٣١٦ .

(3) التبيان في تفسير القرآن : ٤٦٣/٨ .

وقد وقف بعض من العلماء على حرف (من) بعضهم من قال: إن "(مِنْ) الأولى زائدة، "[1].

وبعضهم الآخر قال: " (من) الأولى هي لاستغراق الجنس، أي: للعموم "[2].

ولا يخفى أنّ لمن الزائدة أثرًا كبيرًا في توجيه السياق بزيادة التوكيد وقوة التعبير والمراد بزيادتها سلامة التركيب من حيث الصنعة النحوية فيما لو خلا منها.

ولا تأتي (مِنْ) زائدة إلا بعد نفي يسبقها، و يكون المراد منها توكيد لهذا النفي، وعندما تكون لاستغراق النفي فأنها تنفي جنس ما بعدها كله بلا استثناء.

(1) معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) : ٣٠٨/٢ .

(2) سلسلة محاسن التأويل : أبو هاشم المغامسي :٢/٢٣ .

الأحرف المشبّهة بالفعل :

وهي تَعدّ من الأحرف المختصة بالدخول على الأسماء، إذ تدخل على المبتدأ والخبر ، تنصب المبتدأ اسماً لها وترفع الخبر خبراً لها، وهي ستةُ أحرف.

ذكرها أبن مالك في ألفيته[١]:

لإنّ، أنّ، ليت، لكنّ، لعل ... كأن، عكس ما كان من عملِ

وقد ورد سبب تسمية هذه الأحرف بالمشبهة بالفعل عند أبو بركات الأنباريّ(ت٥٧٧): "بأنها أشبهت الفعل في خمسة أوجه: أنها مبنية على الفتح، كما أن الفعل الماضي مبني على الفتح، أنها على ثلاثة أحرف، كما أن الفعل على ثلاثة أحرف، أنها تلزم الأسماء كما أن الفعل يلزم الأسماء، أنها تدخل عليها نون الوقاية كما تدخل على الفعل، نحو: إنني، كأنني، لكنني، كما أنها تنصب الاسم وترفع الخبر، وأنها تشبه الفعل الذي يرفعُ وينصبُ، شبهت به فنصبت الاسم تشبيها بالمفعول ورفعت الخبر تشبيها بالفاعل "[٢].

وفي ضوء قول الأنباري يتضح لنا أوجه الشبه بين الفعل وهذه الأحرف وزيادة على قولهِ فأن الأحرف تشبه الفعل بالمعاني التي تؤديها: التمني، و الترجي، والتوكيد، والتشبيه، والاستدراك.

(١) شرح ابن عقيل: بهاء الدين بن عقيل:١/٣٤٥.

(٢) أسرار العربيّة: ١٢٢.

أولاً /إنّ ، أنّ :

تُعدّ (إنَّ) أم الباب للحروف الناسخة؛ لأنها كثيرة الأكثر استعمالا، وتؤدي معنى التوكيد، تدخل على الجملة الاسمية وتَعْملُ فيها وقد يكون اسمها ضمير شأن، وتأتي بصورتين وهي: إنَّ المكسورة، وأنَّ المفتوحة[1].

١ـ أنَّ المُشددة :

وهي من الحروف العاملة في الجملة الأسمية، تنصب المبتدأ وترفع الخبر، يكون ما بعدها أسماء، وذلك كقولك: بلغني أنَّ زيدًا منطلق، ولا يجوز إدخال اللّام على خبرها إلا شذوذًا[2]:

ومن أمثلة ورود (إنَّ) المشددة في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢ ﴾ [سورة طه: ١٢]

قال الطُّوسِيّ: " يقال: صوت نداء، وذلك أنه بندائه يمتد ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ فيمن فتح الهمزة. فالمعنى نودي بأنّي أنا، ولما حذف الباء فتح، ومن كسرها فعلى الاستئناف أو على تقدير قيل له إنّي أنا ربك الذي خلقك ودبرك "[3].

وقد بيّن الطُّوسِيّ في هذا الموضع تقرأ أن بالفتح وكسر الهمزة، فمن قرأها بالفتح أراد مدّ الدعاء لموسى(عليه السّلام)، وبيّان أن النداء من الله، أمّا من كسر الهمزة، فعلى أن النداء حصل، وانتظار القول له أنّي أنا الله .

---

(١) ينظر : معاني الحروف: ١٢٥.

(٢) ينظر : المصدر نفسه :١٠٠ ، و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :٦٧ ، و معجم حروف المعاني في القرآن الكريم :محمد حسن الشريف :٣٧٩/١ .

(٣) التبيان في تفسير القرآن : ٤٥٥/٨ .

ذكر البغويّ(ت٥١٠هـ): قَولَ وَهْبٌ: نُودِيَ موسى(عليه السَّلام) مِنَ الشَّجَرَةِ، فَقِيلَ: يَا مُوسَى، فَأَجَابَ سَرِيعًا لَا يَدْرِي مَنْ دَعَاهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَسْمَعُ صَوْتَكَ وَلَا أَرَى مَكَانَكَ فأين أنت، قَالَ: أَنَا فَوْقَكَ وَمَعَكَ، وَأَمَامَكَ وَخَلْفَكَ، وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَعَلِمَ أَنْ ذَلِكَ لَا يَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ[١].

البغويّ بهذا القول يرجح كسر الهمزة؛ لأنها جاءت بعد القول.

أوردّ العكبريّ(٦١٦هـ): "(إِنِّي) : يُقْرَأُ بِالْكَسْرِ؛ أَيْ فَقَالَ إِنِّي، أَوْ لِأَنَّ النِّدَاءَ قَوْلٌ وَبِالْفَتْحِ؛ أَيْ نُودِيَ بِأَنِّي، كَمَا تَقُولُ: نَادَيْتُهُ بِاسْمِهِ" [٢].

وكذلك رجح حافظ الدّين النسفيّ (إن) بقوله:" إنَّي بكسر الهمزة أي نودي فقيل: يا موسى إني، أو لأن النداء ضرب من القول فعومل معاملته واماطة الشبهة"[٣].

وهذه الآية اقترنت بـ (ان) المشبهة بالفعل وقُرأت بالكسر على تقدير وجود كلمة قال، أو على النداء، ومن فتحها فهي على تقدير نودي موسى.

ثانيًا / كأنَّ المشَّددة :

حرف مشبه بالفعل من الحروف العاملة، تنصب المبتدأ وترفع الخبر، ومعناها التشبيه[٤]، واختلف النحاة في (كأنَّ) هل هي حرفٌ مركبٌ أو بسيط، مذهب الخليل وبعض من البصريين أنه مركبٌ، وذهب أكثر العلماء على أنه بسيط[٥].

وقد ورّدت (كأنَّ) في القرآن الكريم بمعنى التشبيه، نحو قوله تعالى: ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾ [سورة الصافات: ٦٥]

---

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢٦٦/٥.

(٢) التبيان في اعراب القرآن:٨٨٦/٢.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣٨٥/٢.

(٤) ينظر: معاني الحروف : ١٣٦، و شرح ابن عقيل :٣٩٠/١-٣٩١، ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم :٨٠٠/١.

(٥) يُنظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني :١٧٤.

قال الطَّوسِيّ في تفسير هذه الآية: "﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾ ، في تشبيه ذلك برؤوس الشياطين مع أن رؤوس الشياطين لم ترقط ثلاثة أقوال: أحدها: إن قبح صورة الشياطين متصور في النفس ولذلك يقولون لشيء يستقبحونه جدا كأنه شيطان ، وقال امرؤ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب اغوال [1]

فشبه النصول بأنياب الاغوال، وهي لم تر، ويقولون: كأنّه رأس شيطان وانقلب علي كأنّه شيطان. الثاني: إنّه شبه برأس حية يسميها العرب شيطانًا، قال الراجز:

منجرد يحلف حين أحلف ... كمثل شيطان الحماط أعرف[2]

الثالث – انه شبه بنبت معروف برؤوس الشياطين "[3].

في ضوء تفسير الطُّوسِيّ نلحظ أن (كأنَّ) أفادت التشبيه، وهو تشبيه عقلي، ويسمى بالوهمي الذي لا وجود له ولا لأجزائه كلها أو بعضها في الخارج، ولو وجد لكان مدركًا بإحدى الحواس[4]؛ لأنّ الشيطان لم ير قط، فجاء التشبيه لقبح الصورة المرسومة في النفس البشرية، وهذه عادة عند العرب، فقد شبه امرؤ القيس السنان بأنياب الغول والغول لم ير قط .

وذكر الطّبريّ (ت٣١٠هـ): " ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾، شَبَّهَهُ بِذَلِكَ؛ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَمَا وَجْهُ تَشْبِيهِهِ طَلْعَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ بِرُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ فِي الْقُبْحِ، وَلَا عِلْمَ عِنْدَنَا بِمَبْلَغِ قُبْحِ رُؤُوسِ الشَّيَاطِينِ، وَإِنَّمَا يُمَثَّلُ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ تَعْرِيفًا مِنَ الْمُمَثِّلِ لَهُ

([1]) ديوان امرئ القيس: ١٢.

([2]) معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابيّ(ت٣٥٠هـ)، وسفر السّعادة وسفير الإفادة: عليّ بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدّين السّخاويّ(ت٦٤٣هـ):١/١٨٩.

([3]) التبيان في تفسير القرآن : ٨/٤٨٧-٤٨٨.

([4]) يُنظر: جواهر البلاغة :أحمد الهاشمي :٢٢٢

قُرْبَ اشْتِبَاهِ الْمُمَثَّلِ أَحَدِهِمَا بِصَاحِبِهِ مَعَ مَعْرِفَةِ الْمُمَثَّلِ لَهُ الشَّيْئَيْنِ كِلَيْهِمَا أَو أَحَدهمَا"[١].

وفيما ذهب إليه الشّعراويّ(ت١٤١٨هـ): أن الشّجر يحتاج إلى ماء وهواء؛ لكي يبدأ بالنمو والحياة، ولكن هذه الشجرة تنبت في أصل الجحيم وهو مالا يستوعبه العقل؛ لذلك قرب الله الصورة لهم؛ حتى يدركوا قبح المنظر[٢].

فرؤوس الشياطين لم يشاهدها الناس، ولكنهم يتصورونها بصورة بشعة منفرة[٣].

ويبرز لنا السَّياق أهمية هذا الحرف الذي أفاد التشبيه للشيء المخيف وصور قُبح المنظر والجزاء للمشركين، لأن أكلهم يكون من ثمار هذه الشّجرة، وثمارها قبيحة الشكل تنبُت في أصل الجحيم، فماذا يكون طعمها؟ نارٌ تحرقُ ما في البطونِ، هذه الصورة وصلت لنا عن طريق الشبه بحرف(كأنّ).

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥٥٣/١٩.

(٢) يُنظر: تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): ١١٨٦/٢.

(٣) يُنظر: مجلة البحوث الإسلامية ـ مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد:٢٠٥/٦٦

ثالثًا /لَعَلَّ :

حرف مشبه بالفعل من أخوات (أن) ترفع الخبر وتنصب المبتدأ، يفيد الترجي والتوقع لأمر ترجوه أو تخافه [1]،وتأتي للتمني شيء متوقع الحصول عليه، وتأتي للتعليل، أو الاستفهام، وله عدة معان أُخر منها:

١- لعلّ بمعنى التعليل :

ومثال ورودها قوله تعالى : ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [سورةالبقرة: ٢١٩]

قال الطَّوسِيّ : " وقوله:﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾، أن لعلّ بمعنى " لكي تتفكروا، وهي لام الغرض، وفي ذلك دلالة على أن الله تعالى أراد منهم التفكر سواء تفكروا أو لم يتفكروا "[2].

إذ جاءت (لعلَّ) في هذه الآية بمعنى (كي) فالله يبيّن للناسِ آياته؛ لأنه يريد نفعهم ولا يريد ضرهم وكأنه يشفق عليهم لكي يتفكروا في أمور دنياهم وآخرتهم حتى لا يقع العذاب عليهم.

ويذكر الزجاج(٣١١هـ) أن المعنى: لعلكم تتفكرون في أمر الدنيا وأمر الآخرة، ويجوز أن يكون في الدنيا والآخرة من صلة كذلك يبين الله لكم الآيات، أي يبين لكم الآيات في أمر الدنيا وأمر الآخرة[3].

---

(١) ينظر : كتاب الأزهية في علم الحروف :٢٢٦ .

(٢) التبيان في تفسير القرآن : ٢١٤/٢.

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٩٤/١ .

وأورد أبو طالب المكيّ (ت٣٨٦هـ) تفسير ذلك فقال: معناها أن تتفكّروا في فناء الدنيا وزوالها وبقاء الآخرة ودوامها فتؤثرون الباقي الدائم على الزائل الفاني؛ لأن الدنيا يكون آخرها الفناء ، والآخرة آخرها البقاء، ووصف العليم الحكيم الآخرة فقال[١]: ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [سورة الأعلى:١٧]

بين أبو طالب المكيّ أن هذه الآيات جاءت لكي تتفكروا في أمر الدنيا لأنها زائلة، والأخرة خير وأبقى.

وذكر القرطبيّ تفسير ذلك فقال: إن بمعنى كي، أي كي ترجعوا إلى عظمتي وربوبيتي[٢].

أن السَّياق القرآني يدلنا على تعدد معنى لعلَّ التّي تكون للترجي؛ لكن جاءت هنا بمعنى التعليل والمعنى: يبين الله لنا الآيات لتنفع في الدنيا والآخرة، وهنا السؤال عن الخمر فالله يبين لهم بأن الخمر فيه نفع لكن الضرر أكثر من نفعه لعلكم تتفكرون في كلام الله وتبتعدون عنه.

٢- لعلّ بمعنى الشك :

وشاهد ورودها، قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦﴾ [سورة يوسف: ٤٦]

ورد في تفسير التّبيان: "وقولهِ: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ معنى (لعلّ) الشك، لأنّها طمع وإشفاق، وإنما قال ذلك لطمعه أن يكون، و أشفق أن لا يكون، ولو قال لأرجع إلى الناس ليعلموا، لكان فيه تعليل السؤال، غير أن الشك في

(١) ينظر : قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد : ٤٢٢/١.

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن :٣٠١/٣ .

(لعلّ) قد يكون للمتكلم، وقد يكون للمخاطب، و (الرجوع) إلى الشيء المرور إلى الجهة التي جاء منها، والرجوع عنه الذهاب عنه ،وقوله ﴿لعلهم يعلمون﴾ يحتمل أمرين: – أحدهما لعلهم يعلمون بمكانك ومنزلتك. الثاني – لعلهم يعلمون تأويل الرؤيا "[1].

إذ ارتبط الشك عند الشيخ الطوسي بالطمع والإشفاق، بمعنى أن تكون لعل بمعنى طمع الساقي في أن يعلموا بمكانة يوسف (عليه السلام) وأن يفسر الرؤيا أمام الناس بالتفسير الذي عجز عنه المعبرون، ويشفق أن يرجع إلى الناس خائبًا، ويضعف الشيخ الطوسي أن تكون (لعلّ) بمعنى (اللّام)، ومعناه: لأرجع إلى الناس؛ لأن ذلك يكون تعليلًا للسؤال ولا سؤال في الآية.

وعند عرض آراء العلماء السابقين الذين سبقوا الشيخ الطوسي نجد أن الطبريّ وتاج القراء و الماوردي رأي مخالف للطوسي؛ فقد ذكروا أن (لعلّ) بمعنى (كي) لأنه طمع أن يعلموا، واشفق أن لا يعلموا[2].

وأورد الزجاج تفسير ذلك فقال: معناها لعلهم يعلمون تأويل رؤيا الملك فلا يكونوا في حيرة من إمرهم، ويجوز أن يكون احتمال آخر وهو: لعلهم يعلمون فيكون ذلك سبب خَلَاصِكَ من الحبْسِ[3].

يتضح مما تقدم أن لعل جاءت بمعنى الشك وهي أن بعد تفسيرك للرؤيا لعلها تكون سببًا لخلاصك من السجنِ، أو لعل تفسيرك يخرج الناس من ضلالتهم وحيرتهم في تفسير الرؤيا.

([1]) التبيان في تفسير القرآن: ١٤٨/٦.

([2]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٥/١٦، وغرائب التفسير وعجائب التأويل : ٥٣٩/١، و النكت والعيون : ٤٤/٣.

([3]) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١١٣/٣ –١١٤ ، و معاني القرآن للنحاس :٤٣٣/٣.

وعند عرض آراء العلماء الذين جاؤوا بعد الطُّوسِيّ نجد أن الطباطبائيّ(١٣٢١هـ) يذكر ذلك في تفسيرهُ: هنا يدل على أن يوسف لا يستفتيه لنفسهِ بل يسأله عن الملك والملا من حولهِ وفي قوله إلى الناس دلالة على أن الناس منتظرون تأويل الرؤيا، وهم في حيرة من أمرِهم[١].

وذكر الطنطاوي(١٣٢٧هـ) أن التعليل لطلب الفتوى، وبيان أهمّيّتها بالنسبة له وليوسف (عليه السلام)، فقال له: فسر لنا هذه الرؤيا ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦﴾ وهم الملك وأهل الحل والعقد في مملكته، لعلهم يعرفون تأويلها، فينتفعون به، وترتفع بذلك منزلتك عندهم [٢].

السّياق يدلنا على حيرة المعبرين وعجزهم عن تأويل رؤيا الملك والوصول إلى يوسف (عليه السلام) لتأويل تلك الرؤيا فيقول صاحبه لعل هذه الرؤيا تكون سبب خلاصك أو لعلها تخرج الناس من الحيرة إلى اليقين، وهنا طمع السقاء في الخلاص ومعرفة تفسير الرؤيا، لكنه خاف وأشفق أن لا يعثر على تفسير لرؤيا الملك فيعود ولا يحصل مراده.

وفي هذه الآية أسمى درجات عظمة و رحمة الله بعبادهِ؛ لأنه أرسل تفسير الرؤيا للملك، وهو الأكبر مكانة في الدولة؛ لكي يتحير في أمره ويقلق في نومه ويعجز الناس عن تأويلها وفي ذلك يتبين الحق ويظهر صدق النبي يوسف (عليه السلام) أمام الملأ ويخرج من سجنهِ وترتفع مكانتهِ.

---

(١) ينظر : تفسير الميزان : ٤٣/٣.

(٢) ينظر : تفسير الوسيط : ٣٧٠/٧.

٣- لعلَّ بمعنى اللام :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة: ١٨٦]

جاء في التّبيان: " وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ في لعل جوابان: أحدهما – لِيَرْشُدُوا، فتكون دّالةً على العوض في الإجابة، من الله تعالى للعبد. الثاني – على الرجاء والطمع، لأن يرشدوا، ويكون متعلقا بفعل العباد "[١].

يذكر الطُّوسِيّ أن لعلَّ ههنا فيها معنيان: الأول أن تكون بمعنى العوض وهو معنى جديد لم يتطرق إليه أحد. أي للتعليل، فَمنْ يؤدي الأمانة ولا يضيع الحقَّ عنده فليدعو الله فأنه يستجيب له تعويض لرشده وابتعاده عن الغي، والمعنى الثاني هو الرجاء أو الطمع فالله يقول: إني قريب أجيب دعوة الداعِ إذا دعاه فليرجوا الله ويطمعوا باستجابة دعواتهم .

وقال الثعلبيّ(ت٤٢٧هـ): أن معنى لعَلَّهُم يَرْشدُونَ أي : لكي يهتدوا[٢].

وذكر النسفيّ(٧١١هـ) أن لعلّهم معناها أن يكونوا على رجاء من إصابة الرشد، وهو ضد الغي[٣].

لم يختلف المفسرون في المعنى الثاني للشيخ الطوسي وهو الرجاء والاشفاق، ولم يرد المعنى الأول وهو لعل بمعنى اللام إلا عند الشيخ الطوسي، الذي يرى أن الله تعالى يحب دعوة المؤمن فيجيب دعوته؛ لأنه ملتزم بتعاليمه ومبتعدا عن طريق البغي سالكًا طريق الرشاد.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن :٢/ ١٣١.

(٢) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن : للثعلبي (ت ٤٢٧هـ) :٧٥/٢، و معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (ت٥١٠هـ) :٢٠٥/١.

(٣) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي (ت٧١٠هـ) :١٦١/١

يظهر لي السياق أن من آمن بالله و أطاعهُ في دينهِ و صدق رسلهِ كان الله قريبًا منه مجيبًا لدعوتهِ والمؤمن إيمانًا حقيقيًا لا يطلب شيئًا من الدنيا الزائلة و إنما يطلب الرجاء في الخلاص من النار والنجاة إلى الجنة.

أل:

حرف يدخل على الأسماء النكرة ويختص بها؛ لأنه مع ما دخل عليه يكون كالشيء الواحد، فينقله من دلالة التنكير إلى دلالة التعريف الشامل أو المحدود، بحسب السياق المراد به في الذهن، ويُعد من حروف المعاني[1]، و تأتي لعدة معان منها:

١ – أل الجنسية :

تدخل على النكرة فتفيد معنى الجنس المَحضْ لا لتعريف شخص معين بل تدل على جميع أفراد الجنس ، وعلامتها وقوع (كلّ) موقعها . وتكون إما شمول الجنس كلّه أو لشمول خصائص الأفراد كلّها[2].

ومنها ما جاء في الذكر الحكيم من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾[سورة البقرة: ٢٠٥]

وذهب الطّوسِيُّ إلى أن" قوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾، دخلت الألف واللام في الأرض لتعريف الجنس، لأن الأرض وإن كانت واحدة بعينها فلو خلق الله مثلها، لكانت أرضًا، كما أن الشمس، والقمر كذلك، وفارق ذلك زيدًا وعمرًا– في أسماء الأعلام – وامتناع دخول الألف واللام عليهما، لأن الله تعالى لو خلق مثل زيد لم يجب أن يكون زيدًا ، على أن الأرضيين السبعة، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ﴾ [سورة الطلاق:١٢]، فعلى هذا لا يتوجه السؤال"[3].

---

(١) ينظر : معاني الحروف للرماني :٧٥، و معجم حروف المعاني في القرآن الكريم : ١٨٧/١.

(٢) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:١٠٥/١، ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم : ١٨٧/١.

(٣) التبيان في تفسير القرآن: ١٨٠/٢.

يرى الشيخ الطوسي أن (أل) جاءت لبيان جنس الأرض لأنها واحدة لا غير فلو خلق الله أكثر من أرض لقال أرضًا، كالشمس والقمر، وفي مثل هذه لا يصح دخولها على الأعلام لأنه عندما يخلق مثل زيد أو عمر لأنّه يستحيل أن يكون هناك نفس الشخص متطابق في كل الصفات والاسم، لذلك لا يصح دخولها على الأعلام.

وكذلك وردّت في موضع آخر لاستغراق الجنس، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة المائدة: ٣٨]

قال الطُّوسِيّ " وظاهر قوله:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾، يقتضي عموم وجوب القطع على كل من يكون سارقا أو سارقة، لان الألف واللّام إذا دخلا على الأسماء المشتقة أفادا الاستغراق إذ الم يكونا للعهد دون تعريف الجنس – على ما ذهب اليه قوم –. وقد دللنا على ذلك في أصول الفقه"[1].

ومن قول الطّوسِيّ أن الألف واللّام أفادت الجنس كله، فهي للعموم، أي: قطع يد السّارق والسّارقة مهما كان جنسهما.

(1) التبيان في تفسير القرآن: ٣/٥١٣.

٢- أل العهدية :

تستعمل للدلالة على شيء معهودٍ بين المخاطبين، أي تكون مسبوقة بعهد سابقًا، فهي تفيد التحديد والحضور[١]، وكما في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠﴾ [سورة الأنعام: ١٦٠]

قال الشيخ الطوسي: "ولو قيل: دخول الألف واللام فيها يدلّ على أنَّ الحسنة هي المأمور بها، ودخلا للعهد والله لا يأمر بالمباح، لكان أقوى ممّا قاله "[٢].

تتسم هذه الآية بمضاعفات عدد الحسنات فمن يعمل حسنة تضاعف عشرة أمثالها والسيئة لا تجازى إلا مثلها وهذا من رحمة الله على عباده واللام ههنا تدل على عهد معلوم في ذهن السامع لأنه لم يحضر في هذه الآية، لكن من المعلوم أن الحسنة تضاعف وهذا ما جاء في ديننا الإسلامي.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨﴾ [سورة البقرة: ٧٨]

قال الطّوسِيّ: "﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله عز وجل، ولا يدرون ما أودعه من حدوده وأحكامه وفرائضه، كهيئة البهائم. وانما هم مقلدة لا يعرفون ما يقولون. والكتاب المعني به التوراة. وانما ادخل عليه لام التعريف، لأنّه قصد به قصد كتاب معروف بعينه"[٣].

يتبيّن من تفسير الطّوسِيّ دخلت الألف واللام العهدية على الكتاب؛ لأنه معروف بعينه كتاب التوراة المنزل عليهم، وأن (لام التعريف) جاءت بوصفها عنصرًا إشاريًا تحيلُ إلى مرجع معين خارج إطار النصّ.

---

(١) ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ١٠٤/١ ، و معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ١٨٨/١ .
(٢) التبيان في تفسير القرآن : ٣٣١/٤.
(٣) المصدر نفسه :٣١٥/١.

ووردت مرة أخرى، في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [سورة البقرة: ١٣٢]

وذكر الطّوسِيّ تفسيرها فقال: " و الألف واللام في (الدّين) للعهد دون الاستغراق لأنه إنما أراد بذلك دين الإسلام دون غيره من الأديان "[1].

بناءً على تفسير الطّوسِيّ فإنه يرى أن الألف واللام جاءت للعهد وهو العهد الحضوري لأن في المُخاطب حاضر في حال التكلم والمقصود الدين الإسلامي دون غيره وهو معروفٌ ومفهومٌ عندهم.

(1) التبيان في تفسير القرآن : ٤٧٣/١ .

النداء:

هو أسلوب من الأساليب الإنشائية الطّلبيّة، ويعُد وسيلة للتواصل التي اعتمدها القرآن لإيصال رسالتهِ للعالمين.

فالنداء لغة " يُقَال: النِّداء والنُّداء، فَمن ضمّه أخرجه مُخرج الدُّعاء والثُّغاء، وَمن كَسره جعله مصدر ناديته نِداءً. والنِّداء: نِداء الصَّوْت، وَهُوَ بعد مداه" [١].

والنِّداءُ والنُّداءُ هو : الصّوْتُ. وقد نادَاهُ، ونادَى بهِ، وقولُه عَزَّ وجلَّ[٢]: ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾ [سورة غافر: ٣٢]، قال الزَّجّاجُ(ت٣١١هـ): معنى: ﴿يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾، يَوْمَ يُنادى أَصْحابُ الجَنَّةَ أصحابَ النّارِ[٣].

وفي الاصطلاح :

قال سيبويه(١٨٠هـ): "النداء هو كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إظهار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب"[٤].

وذكر المبرد(ت٢٨٥هـ): " اعلم أنَّك إذا دعوت مضافًا نصبته"[٥].

وهذا تعريف النداء من الوجهة الإعرابية، فهو يندرج عند النحويين ضمن قائمة المنصوبات.

أما من الوجهة الوظيفية فقد عرفه الدكتور فاضل السّامرائيّ "طلب الإقبال بـ(يا) أو أحدى أخواتها"[٦].

---

(١) جمهرة اللّغة :١١٦١/٢.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: ٤٠٢/٩.

(٣) معاني القرآن وإعرابه:٣٧٣/٤.

(٤) الكتاب لسيبويه: ١٨٢/٢.

(٥) المقتضب :٢٠٢/٤.

(٦) النحو العربيّ أحكام ومعان:٣٣١/٢.

حُروف النداء :

ذكرها ابن مالك في أبياته، فقال:

وللمنادى الناء أو كالناء يا ... وأي وآ كذا آيا ثم هيا

والهمز للداني ووا لمن ندب ... أو يا وغير وا لدي اللبس اجتنب

وقد وردّ في القرآن الكريم حرفٌ واحدٌ من حُرُوف النداء وهو(يا)، وَعَلَى كَثْرَةِ وُقُوعِ النِّدَاءِ فِي الْقُرْآنِ لَمْ يَقَعْ نِدَاءً إِلَّا بِهَا[1].

١ـ يا النداء القريب:

"وأصلُ حروف النداء (يا)...؛ لأنها تُستعمل للقريب والبعيد والمستيقظِ والنائم والغافل والمُقبِل، وتكون في الاستغاثة والتعجب. وقد تدخل في النُّدبة بدلاً من "وا". فلما كانت تدور فيه هذا الدوَرانَ، كانت لأجل ذلك أُم الباب والأصلَ في حروف النداء"[2]، وجاء ذكرها في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤﴾ [سورة مريم: ٤]

قال الطُّوسِيّ: "حكى الله تعالى ما نادى به زكريا ودعا ربه به، وهو أن قال ﴿رَبِّ﴾، أي يا رب وأصله ربي، وانّما حذف الياء تخفيفا وبقيت الكسرة تدّل ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾، أي ضعف، والوّهن الضعف، وهو نقصان القّوة، يقال وهن الرّجل يهن وهنا إذا ضعف"[3].

يبيّن الطُّوسِيّ أن في الآية حذفٌ وهو حرف النداء (يا)؛ لأن زكريا(عليه السَّلام) أراد التقرب إلى الله، وجعله بمنزلة المنادى القريب.

([1]) البحر المحيط في التفسير:١٥١/١.

([2]) شرح المفصل لابن يعيش:٤٩/٥، ويُنظر: الكافية في علم النحو: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكيّ (٦٤٦ هـ):٥٤.

([3]) التبيان في تفسير القرآن: ١٠٤/٧.

وقال الطبريّ(ت٣١٠هـ): "كان نداؤه الخفي الذي نادى به ربه أن قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾، يعني بقوله (وَهَنَ) ضعف ورقّ من الكبر"[١].

وذكر البيضاويّ(ت٦٨٥هـ):﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي ﴾، تفسير للنداء والوهن الضعف، وخصص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه وأصلب ما فيه، فإذا وهن كان ما ورائه أوهن[٢].

وذكر النسفيّ(ت٧١٠هـ): حذفت (يا) النداء والمضاف اليه اختصار وخصّ الضّعف بالعظم لأنه عمود الجسم[٣].

هذه الآية تبيّن أن زكريا(عليه السّلام) قد وصل إلى درجة من الكبرِ، وضعف البدنِ، وقلة الحيلةِ، التي جعلته يتضرع بانكسار إلى الله عز وجل، ويقف أمامه ذليل منكسر يناديه بنداء خفي غير مزيف ولم يجعل بينه وبين الله حاجز حتى حذف حرف النداء الـ(يا)؛ ليجعل نفسه بمنزلة القريب إلى الله لا يحتاج وسيلة للتواصل غير الدعاء الصادق، وحذف الـ(ي) من ربي، وذلك لتعجيل طلب الإسراع في حاجته.

ومن هنا يتبيّن أن الحذف جائز في النداء، وذلك لوجود قرينة في السَّياق دلت عليه، وعلى المعنى المطلوب من الحذف.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن:١٤٣/١٨.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/٤.

(٣) يُنظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل:٢٢٦/٢.

٢ـ يا النداء للدعاء:

وجاءت بهذا المعنى، في قوله تعالى:﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣﴾ [سورةآل عمران: ١٩٣]

قال الطُّوسِيّ: " فإن قيل: إذا كان النداء إنما هو تنبيه المنادى ليقبل بوجهه على المكلم له، فما معنى ربنا؟ قلنا: الأصل في النداء تنبيه المنادى ثم استعمل في استفتاح الدعاء اقتضاء للإجابة واعترافا بالتفضل، ولا يجوز فتح (أن) بعد ربنا بإيقاع النداء عليه، لان بعده لا يكون إلا جملة ولا يقع فيه مفرد، لأنه لا يجوز ربنا ادخالك النار من أخزيته، لأنه ابتداء لا خبر له"[١].

يبيّن الطُّوسِيّ أن النداء هنا لا يُراد به طلب اقبال المنادى لأن الله موجود في كل وقت، وفي كل مكان، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾ [سورة ق: ١٦]، فالله أقرب إلينا من حبل الوريد؛ لذلك خرج النداء هنا للاستفتاح وطلب الدعاء فيما بعد.

ذكر البيضاويّ(ت٦٨٥هـ):﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ﴾، أوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه، وفيه مبالغة ليست في إيقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي وإطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه، والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القرآن، والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بـ (إلى) واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص[٢].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن :٣/٨٥.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/٥٥.

وذكر آخر بأن هذه الآية حكاية لدعاء، وتصدير مقدمة الدعاء بالنداء لإظهار كمال الضراعة، والابتهال، والتأكيد للإيذان بصدور المقال عنهم بوفور الرغبة، وكمال النشاط. والمراد بالمنادي الرسول صلّى الله عليه وسلم، والتنوين للتفخيم[١].

وذكر المراغيّ: بعد معرفتهم بالله تعالى حق معرفته بالذكر والتوحيد سمعوا النداء وصول دعوة الرسول(صل الله عليه وسلم) إليهم؛ لذلك استجابوا دعوته سراعًا بدون تلبّث بهذا القول، لأنه دعاهم إلى ما اهتدوا إليه من قبل وزادهم معرفة وبصيرة في عالم الغيب والحياة الآخرة.[٢]

في هذه الآية ينادي المؤمنين ربهم لغفران ذنوبهم، لأنهم آمنوا بالرسول(صل الله عليه وسلم) فور سماع دعوتهِ، فحذف حرف النداء، لاستفتاح طلب الدعاء، واستجابة لدعوتهم.

---

(١) يُنظر: محاسن التأويل: ٤٨٣/٢.

(٢) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ):١٦٠/٤.

الفصل الثاني

الحروف المختصة بالأفعال

المبحث الأول : أحرف جزم الفعل المضارع

المبحث الثاني : أحرف نصب الفعل المضارع

أحرف الجزم

في اللغة:

جاء في كتاب العين: الجزم هو وضع الحروف في مواضعها، والجزم هو الحرف إذا سكن آخره، وجزمت له جزمةَ من مالٍ، أي: قطعتهُ له[١].

ففي اللغة بمعنى القطع .

أما في الاصطلاح فقد جاء بمعنى حذف حركة أو حرف، أي تحذف الحركة الإعرابية من آخر الفعل وتسكينه، أو ما قام مقامها نحو حذف النون من الأفعال الخمسة، وحذف حرف العلة في المعتل الإذا كان صحيح

يعرف الفعل بأنه كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بأحد الأزمنة الثلاثة[٢].

يرى سيبويه أن الفعل هو أمثلة أُخِذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولما يقع، ولما هو كائن لم ينقطع[٣].

ويرى الأنباري: أن الفعل هو لفظ يدل على حدث وزمن، وأنه يُسند إلى شيء، ولم يُسند إليه شيء[٤].

فالفعل ركن مهم في بناء الجملة العربية، " وهو صاحب العمل وأقوى العوامل فهو يرفع فاعل وينصب مفعولًا ، كما ينصب (الفضلات) كالمفاعيل والحال ونحو ذلك، وأنه يعمل أينما كان متقدمًا أم متأخر، ظاهرًا أم مقدرًا "[٥].

وأحد أقسام الفعل من حيث أزمنته هو الفعل المضارع: هو الذي يدل على زمن الحاضر، أو المستقبل، والأفعال التي تسمى بالمضارعة هي التي تبدأ بالزوائد

---

(١) ينظر: كتاب العين :٧٣/٦.

(٢) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٤/١ .

(٣) الكتاب لسيبويه :١٤/١.

(٤) ينظر: أسرار العربية : ٢٨.

(٥) ينظر الفعل زمانه وابنيتهُ: د. إبراهيم السامرائي :١٥ .

الأربع: الألف، والتاء، والنون والياء، المجتمعة في كلمة (أنيت)[١]. فالهمزة للمتكلم مفردًا، و النون له مع غيره، والتاء للمخاطبة مطلقًا وللمؤنث والمؤنثتين غيبة، والياء للغائب غيرهما[٢].

وسمي الفعل بالمضارع لمضارعته للأسماء أي أشبه الأسماء في الإعراب، لأن أصل الأعراب للاسم، ولولا ذلك لم يجب أن يعرب منه شيء[٣].

أن ما عمل في الأسماء لم يعمل في الأفعال كما أن ما عمل في الأفعال لا يعمل في الأسماء[٤].

وأن الفعل المضارع في حقيقة الأمر مرفوعٌ إذا لم يسبقه شيء كالناصب والجازم[٥].

أحرف جزم الفعل المضارع :

وهذه الحروف تختص بالأفعال المضارعة التي تكون أوائلها الزوائد الأربع[٦]، وبذلك، فالجزم يختص بالأفعال كما أن الجرّ يختص بالأسماء[٧]، فإذا تقدم المضارع المضارع أحد الجوازم، أو كان جوابًا لطلب ظهر الجزم على آخره[٨].

والخلاصة مما تقدم أن الرفع والنصب يكون في الأسماء المعربة والأفعال المعربة، و أما الجرّ فيكون في الأسماء فقط ، والجزم يكون في الأفعال فقط، وبذلك يكون الجزم نظيرًا للجرّ.

---

(١) ينظر: الجمل في النحو : ١٧ ،و الأصول في النحو : ٣٩/١، و الإيضاح في علل النحو : ٥٣.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ١٥/٤.

(٣) ينظر: المقتضب : ٢/١ ، و الأصول في النحو : ٢٣/١ .

(٤) ينظر: الكتاب لسيبويه :١/٢ .

(٥) ينظر: شرح التصريح على التوضيح :٢٣٩/٢.

(٦) ينظر: الجمل في النحو : ٢٢٢ .

(٧) ينظر: الكتاب لسيبويه : ١٤/١.

(٨) ينظر: الموجز في اللغة العربية : سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني :٨٧ .

١ـ إنْ الشرطية الجازمة :

وهي أصل أدوات الشرط الجازمة، عاملة تختص بالمستقبل في المعنى، وكذا غيرها من أدوات الشرط، و تنماز عن بقية الأدوات بكونها أشدها تمكنًا وتأثيرًا، فهي الأداة الوحيدة التي تتمحض لمعنى الشرط، بحيث لا تنفك عنه في الاستعمال، ولا تعبر عن غيره، وفضلًا عما سبق، هي تنماز بمرونة التركيب الشرطي فهي تزدوج مع غيرها من الأدوات مثل ازدواجها مع أداة النفي (ما) التي تفيد التوكيد، ونتيجة اتصالها مع إنْ الشرطية، (تصبح إمَّا) ، والأصل أن تدخل على جملة مكونة من فعلين مضارعين وجوابها مقترن بـ (الفاء)، أو بـ (إذا) للتقوية وتوكيد المعنى[١]، ومن مواضع ورودها بهذا الازدواج المؤدي معنى الشرط في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥﴾[سورة الأعراف: ٣٥]

قال الطُّوسِيّ مفسرًا ذلك: " هذا خطاب من الله تعالى لجميع بني آدم المكلفين منهم أنه يبعث إليهم رسلًا منهم يقصّون عليهم آيات الله وحججه وبراهينه، وهو ما أنزله عليهم من كتبه ونصب لهم من أدلته. وقوله: (إما) أصله (إنْ) حرف الشرط دخلت عليه (ما) ولدخولها دخلت النون الثقيلة في (يَأتِيَنَّكُم)، ولو قال: إن يأتينكم، لم يجز، وإنما كان كذلك، لأنَّ (ما) جعلته في حكم غير الواجب، لأنه ينزل منزلة ما هو غير كائن حتى أُحتيجَ معه إلى القسم مع خفاء أمره من جهة المستقبل، ولم يَجُز دخول النون على الواجب في مثل هو، هون، لأن هذه النون تؤذن بأن ما دخلت عليه قد

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٦٨/١، و مصابيح المغاني في حروف المعاني :١٦٩، ومعجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ٣٧٩/١.

احتاج إلى التأكيد؛ لخفاء أمره من جهة المستقبل. وأنه غير واجب لخفاء أمره من هاتين الجهتين، لأجله احتاج إلى نون التأكيد"[١].

وعلى هذا يتبين أن الطُّوسِيّ يرى أن هذه الآية خطاب إلى جميع الخلق وليس مقتصرًا على المشركين، بدليل رسل منكم بلفظ الجميع فالله يرسل رسالته بلسان القوم ويؤدي الرسالة رسول من القوم يعرفونه ويعرفون صفاتهِ.

وإن عند الزجاج بمعنى الجزاء وضمت إليها (ما)[٢].

وتفرد السَّمرقنديّ في معنى الاستفهام وقال: إن إمَّا أصلها (إنْ وما) ومعناها متى ما يأتيكم رسلٌ[٣].

ونجد أن الزمخشريّ وابن عطية لا يبتعدان كثيرًا عمّا ذهب إليه الشيخ الطوسي فمعنى (إن) عندهم للشرط غير أنهم زادوا عليها معنى التأكيد المتحصل من دخول (ما) عليها[٤].

في حين زاد أبو العباس الصوفيّ: أن (إمَّا) شرطية مؤكد لحرف تنبيه على أن اتيان الرسل جائز ،غير واجب[٥].

و فيما يبدو من هذا السَّياق المقامي الجديد أن الله له على خلقه نعم ومنن كثيرة ومنها أنه يبعث الرسل والأنبياء من جنسهم وليس من جنس آخر أو فصيلة أخرى وإلى هذا المعنى أشار الماتريدي مبينًا سبب ذلك في عدة نقاط منها[٦] الأول: أن كل ذي جنس يستأنس بجنسه ويستوحش غيره، والثاني: أنهم يعرفون الرسل ويعرفون

---

(١) التبيان في تفسير القرآن: ٣٩٢/٤.

(٢) ينظر: معاني القرآن و إعرابه للزجاج : ٣٤٤/٢.

(٣) ينظر: بحر العلوم :٥١٣/١.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ١٠٢/٢، و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٣٩٦/٢.

(٥) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد :٢١٣/٢.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة : ٤١٤/٤ .

صدقهم وأمانتهم، حيث لم يظهر منهم كذب أو خيانة، وبذلك يعرفون مقدرتهم وعلمهم .

وهذه من نعمهِ الكبيرة على خلقه حتى تتضح لهم الحقائق على يد شخص أمين وصادق ومعروف بين أبناء جنسه، و (إن) الشرطية فيما تقرّر لدى النحويين تفيد إلزام وقوع الجواب بعد الشرط وهو أنه لا خوف ولا حزن على من اتقى والتزم بالأوامر والنواهي غير أن السياق لا يفيد ذلك بسبب وجود (ما) بعدها؛ إذ جعلت الأمر غير مؤكد.

٢- لام الأمر :

حرف جزم طلبي، يدخل على الفعل المضارع فيجزمه، وحركة هذه اللام هي الكسر، وقد تسكن تخفيفا إذا تقدمها واو أو فاء العطف. يطلق عليها بعضهم (لام الطلب) وتشمل الأمر والدعاء والالتماس والتهديد والوعيد[١].

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٤]

قال الطُّوسِيّ في (فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ): " وهذه اللام لام الأمر على معنى التهجين كما قال:﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤ ﴾ [سورة النمل: ٦٤]فإذا لم يستجيبوا لكم، لأنها لا تسمع دعاءكم فاعلموا أنها لا تنفع ولا تضر ولا تستحق العبادة "[٢].

يظهر من ذلك أن اللَّام فيما ذكر الطُّوسِيّ معنى التهجين والتحقير لهم لأنهم يصنعون أصنامهم بأياديهم ومن ثم يطلبون منها أن تدفع ضرًا أو تجلب نفعًا، فجاء كلام الله تعالى لبيان حقيقة زيف ادعائهم جهلًا وعدوًا بغير علم، وذلك باستعمال

---

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/ ٢٧٤ ، و معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: ١٨٧/١ ، وكفاية المعاني في حروف المعاني: ٥٦.

(٢) التبيان في تفسير القرآن: ٥٨/٥ .

صيغة الأمر في قوله تعالى: ﴿ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٤] ولعل استعمال اللَّام ههنا مناسب مع السَّياق الواردة فيه من جهة أن استعمالها بمعية فعل المضارع الذي صرفته إلى معنى الأمر فأنه يأتي لتحقيق الأمر في أقصى ما يمكن من سرعة الاستجابة وتأكيد الطلب، وذلك كناية عن عدم قدرتهم على ذلك، لعلمه سبحانه بعجزهم فأراد بذلك إجابة طلبية سريعة منهم يظهر ضعفهم فيما ادعوه وبطلان معتقدهم .

ويرى النّحاس أن في اللَّام حذف تقديره: فادعوهم إلى أن يستجيبوا لكم[١].

في حين يوجه أبو حفص الدمشقي هذه اللام بأنها لام التعجيز لأنها غير قادرة على الإجابة فهي لا تصلح للعبادة ، و في هذه الآية سؤال: وهو أنه كيف يحسن وصف الأصنام بأنها عباد الله مع أنها جمادات ؟ الجواب: يكون على وجهين: أحدهما: أن المشركين يعتقدون أنها عاقلة تضر وتنفع، لذلك وردت بحسب معتقدهم، والثاني: أن هذه الألفاظ وردت بدافع الاستهزاء بعقولهم لأنها لا تسمع ولا تجيب نداءهم[٢].

والملاحظ أن سّياق هذه الآية تتمة وتقرير لما قبلها من الآيات المتضمنة مبدأ التوحيد والمؤكدة عليها التي ورد فيها نفي الشرك من مطالعها، قال تعالى: ﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ١٩٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤ ﴾ [سورة الأعراف: ١٩١ - ١٩٤]

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس : ٨٥/٢ .

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب : ٤٢٧/٩ .

إذ كشفت هذه الآيات عن خطاب صريح للسامعين الجاحدين بنعمة الله فهو تحد وسخرية لهم ولتفكيرهم بأن هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله لتدير أمورهم لا تملك لهم نفعا ولا تدفع عنكم ضرا، فإن أجابت دعاءهم فهي تستحق العبادة وإلا فلا تستحق ذلك. و قد أشار القرآن الكريم في بيان آياتهِ إلى هذه الآلهة ونزلها بمنزلة العاقل، وقصد بذلك وجهين الأول: السخرية، والثاني: محاكاة عقولهم، وبعدها أكمل الآية لدلالة على عجزهم وعجز آلهتهم فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٩٥]

نلحظ من النص المتقدم في إيضاح بطلان معتقدهم كيف أنه تعالى يسوق الأدلة والبراهين على قدرتهِ وعظمة خلقهِ مستنكرًا عليهم الشرك ومبينًا حقيقة الإسلام وأهميتهُ منهجية إذا علموا أنّ الأصنام ليس لها يد تدفع عنهم ولا أُذن تسمع حديثهم ولا أعين تبصر أمرهم، فكيف يجعلوها مع القادر المدبر؟.

أحرف النصب

حروف اختصت بالأفعال ولا تعمل في الأسماء، كما أن الحروف العاملة في الأسماء لا تعمل في الأفعال[١]، والنصب يوصف به الفعل المضارع المعرب دون غيره من الأفعال، ويكون ذلك إذا سبقته أحد أحرف النصب ، وعلامة نصبه[٢]، (الفتحة إذا كان صحيح الآخر، وحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة).

وأحرف النصب قسمان: الأصلية هي (أن ، لن ، إذن ، كي) كقولك: أرجو أن يغفر الله لي، ولن أبرح مكاني، وجئت كي تعطيني، وإذن أكرمَك.

وسميت بالأصلية؛ لأنها تنصب الفعل بأنفسها، والأصل في هذه الأربعة (أن)، وسائر النواصب محمولة عليها، وإنما عملت لاختصاصها بالأفعال كما عملت حروف الجر في الأسماء لاختصاصها بها، وعمل النصب لشبه أن الخفيفة بأنَّ الثقيلة الناصبة للأسماء وذلك من وجهين: الأول ـ اللفظ ، والثاني ـ المعنى[٣].

والقسم الأخر هو أحرف الناصبة بأن المضمرة بعد خمسة أحرف هي: (حتى واللام، و أو بمعنى النفي، و واو الجمع، والفاء) في جواب الأشياء الستة: (الأمر، والنهي، والنفي، والاستفهام، والتمني، والعرض)، ويمتنع إظهار أن مع هذه الأحرف إلا اللام إذا كانت لام كي، فإن الإظهار جائز معها، وواجب إذا كان الفعل الذي تدخل عليه لا، كقولك: لئلا تعطيني، وأما المؤكدة فليس معها إلا التزام الإضمار[٤].

([١]) ينظر : الكتاب لسيبويه :٥/٣ .

([٢]) ينظر : الموجز في العربية : سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (١٤١٧هـ) :٧٥ ، و النحو المصفى : محمد عيد :٢٢ .

([٣]) ينظر : المفصل في صنعة الإعراب : الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ) :٣٢٦

([٤]) ينظر : المصدر نفسه :٣٢٦ ، وشرح المفصل للزمخشري : يعيش بن علي المعروف بابن يعيش (٦٤٣هـ) :٢٢٤/٤ .

ونعلم أن الفعل المضارع المرفوع يصلح للحال والاستقبال فإذا دخلت عليه الأحرف الأصلية الناصبة أثرت فيه أثرين: لفظي، وهو النصب على آخره نحو: لن أذهبَ، والأثر المعنوي وهو تخصيصه للاستقبال[1].

١- حتَّى :

وهي من الحروف العاملة تارة وغير عاملة تارة أخرى، معناها انتهاء الغاية والمراد أن المعطوف بلغ الغاية في الزيادة أو النقص سواء غاية حسية أم معنوية، فهي تختص بالدخول على الأفعال المستقبلية، فإذا دخلت على الفعل المضارع اضمرت بعدها (أن) الناصبة كقولك: سرت حتى أدخلها، والمعنى إلى أن أدخلها، وذكرنا سابقًا أن العوامل الأسماء تختلف عن الأفعال لذلك لا يجوز أن تكون حتى جارة للأسماء وناصبة للأفعال في الوقت نفسه، لذلك تضمر أن لتكون مع الفعل مصدرًا، إذ المصدر اسم، فتكون حتى داخلة على الأسماء، أما إذا عملت في الأفعال فتقدر بـ(كي) فيكون المعنى سرت كي أدخلها[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]

---

(١) ينظر : الموجز في قواعد اللغة العربية : سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (١٤١٧هـ) :٧٥.

(٢) ينظر : معاني الحروف للرماني :١٣٤، ورصف المباني في حروف المعاني : ١٥٤، ومصابيح المغاني في حروف المعاني : ٢٣٢.

جاء في تفسير التبيان أن: "﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ يحتمل أمرينِ : أحدهما ـ أن حتَّى، بمعنى إلّا وتقديره وما يعلمان من أحد إلا أن يقولا: إنما نحن فتنة، فلا تكفر، ويكون ذلك زيادة في الابتلاء من الله في التكليف. والثاني ـ أنه نفيٌ لتعليمهما الناسَ السحرَ، وتقديره ولا يعلمان أحدًا السّحرَ، فيقولان: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ فعلى هذا يكون تعليم السَّحر من الشياطين، والنهي عنه من المَلَكَيْنِ " [1].

وذكر العكبريَّ في تفسيره " أن يقولا : والمعنى أنهما يتركان تعليم السحر إلى أن يقولا إنما نحن فتنة "[2]، أي يدركا هذا البلاء الذي حل بهما.

وهذا رأي مستندٌ على معنى (حتى) إذ هي حرف غايةٍ وتأتي أيضًا بمعنى (إلى) والفعل بعدها يكون منصوبًا بإضمار (أنْ) ولا يجوزُ إظهارها، وعلامةُ النصبِ حذف النون، والتقدير: إلى أنْ يقولا، وهي متعلقةٌ بقوله: (وما يعلمانِ) والمعنى أنه ينتفي تعليمهُما أو إعلامهما على حسب ما مضى من الخلاف إلى هذه الغاية وهي قولهم[3]: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾

واختلفوا في قوله: الملكين، بسبب طبيعة بنية الكلمة فإذا قُرئت لام (الملَكين) مفتوحة فهما من ملائكة السماء، وإذا قُرئت مكسورة (ملِكين) فهما إنسانان [4].

حتى الداخلة على المضارع المنصوب، ولها ثلاثة معان:

أن تكون بمعنى إلى، أو مرادفة لمعنى كي التعليلية، او استثناء بمعنى إلا[5].

(وما يعلمان مِنْ أحَدٍ حتى يقُولاَ).

([1]) التبيان في تفسير القرآن : ٣٧٥/١ .

([2]) التبيان في إعراب القرآن :٩٩/١ .

([3]) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون :٣٦/٢ ، واللباب في علوم الكتاب :٣٤٦/٢.

([4]) تفسير الميزان :١٣٤/١ .

([5]) ينظر : الجدول في إعراب القرآن : ٩١/٢٩ .

يتضح جليًا من السياق المقامي أن (حتى) وردت بمعنيين: أما أن تكون بمعنى (إلا)، أي أن البلاء نزل على الملَكين فقط مستثنى بذلك بقية الخلق فهو فتنة وابتلاء وقع عليهما ينهيان عنه حتى لا يقع الخلق في الخطيئة والكفر فيحل على الخليقة مثلما حل بهما، أو أن تكون بمعنى (إلى) أي ينتهي بهم المطاف باعترافهم بأنهم على خطأ كأنه تأديب لهم حتى لا يعودا إلى كفرهم ولا يعلمان أحدًا من الخلق، وعندما نتأمل النص القرآني نجد بطلان الوجه الأول وذلك من قوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢]

٢- لام كي :

يكون بعدها الفعل المضارع منصوبًا بإضمار (أن) ع، و لا يجوز الوقف في القرآن على ما قبل هذه اللام؛ لأنها عاملة لما قبلها، إلا إن وقع رأس الآية، وهذه اللام لا يكون ما قبلها إلا كلامًا قائمًا بنفسهِ وبهذا تخالف لام الجحود، وتكون قبلها الجمل الاسمية والفعلية الماضية والمضارعة. نحو قولك: زيدٌ قائم ليحسن إليك، وزيدٌ قامَ ليحسن إليك، وزيدٌ يقومَ ليحسن إليك. وهي ناصبة ما بعدها بإضمار (أن) لأنها حرفٌ جار، فلا يعمل عملين لاختصاصه بالأسماء، فما بعدها من (أن) بمنزلة اسم مجرور بها كأنك إذا قلت: جئت لتكرمني تقول: جئت لأن تكرمني، أي جئت للإكرام وقد بُين هذا، ويجوز دخول هذه اللام على (كي) إذا كانت بمعنى (أن) وحذفها للدلالة عليها ولام كي يجوز أن يتقدمها الإيجاب والنفي ويتم الكلام دونها[١].

أي إنّ هذه اللام هي لام التعليل و(أن) مع الفعل تكون تأويل مصدر أي: جئت للإكرام[٢].

---

(١) رصف المباني في شرح حروف المعاني :١٨٦ .

(٢) يُنظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٣٢١/١ .

ومن مواطن ورودها بمعنى الغرض، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة غافر: ٧٩]

وذكر الشيخ الطوسي أن" اللام في قوله (لتركبوا) لام الغرض، أي لتنتفعوا بركوبها، فاذا كان الله تعالى خلق هذه الأنعام و أراد أن ينتفع خلقه بها، وكان تعالى لا يريد القبيح ولا المباح، فلابد أن يكون أراد انتفاعهم بها على وجه الطاعة والقربة إليه "[١].

ذكر النحاس عند بيان هذه الآية في تفسيره: أن الله جعل الأنعام لتركبوا منها وتأكلون منها، وبعضهم احتج على ذلك؛ لأن لديهم منع أكل الخيل و إباحة أكل الجمال ولديهم دليل بأن الله تعالى قال في الأنعام ومنها تأكلون، وقال في الخيل والبغال والحمير لتركبوها[٢].

جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع في أصوافها و أوبارها و أشعارها و ألبانها[٣].

ويظهر أن المراد بالإبل البقر والغنم لأنهما يؤكلان[٤].

هذه آيات عبر و ذكر النعم. و: الْأَنْعامَ الأزواج الثمانية فقط ، وبعد ذلك ذكر الله المنافع مجملًا لا مفصلًا ، لأن نعمها أكثر من أن تحصى [٥].

و (من) الأولى للتبعيض، أي لتركبوا بعضها و تأكلوا بعضها، لأن المركوب ليس كل الأنعام، بل الإبل خاصة. و (من) الثانية لبيان الجنس، لأن الجميع منها يؤكل[٦].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن :٩٨/٩ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس :٣٢/٤.

(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٢٨٣/٨.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني :٣٣/٥.

(٥) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :٥٧١/٤ .

(٦) ينظر : تفسير القرآني للقرآن :١٢٧٣/١٢ .

يبين الله الحكمة من خلق الأنعام فمنها ما قد خُلق ليُركب و ينتفع به الإنسان، ومنها ما يؤكل ولا يُخفى ما للام الواردة من أثر بيّن في التمييز بين ما يركب وما يؤكل، إذ قال في الأنعام: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة غافر: ٧٩] من دون استعمال اللام، في حين قال في الخيل والبغال والحمير :﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة النحل: ٨] إذ أراد لمح الغاية وبيان العلة من إيراد اللام في هذا الموضع و باختلاف السياق اتضح المراد من خلق الأنعام في هذه الآية، وهذه الآية مرتبطة بسياقات سابقة تدل على سياق مقال فهي تعداد نعم الله على الناس والتذكير بها وبيان وحدانيته وتفرده في جعل آية الليل والنهار وخلق السموات والأرض وخلق الإنسان في أحسن صورة وخلق لكم أسباب الراحة منها الأنعام لتركبوها فجاءت (اللام) لتعليل خلقها و (من) تبعيضيه، أي خُلِقت كلها لأسباب فمنها ما يؤكل ويحمل عليه وممّا تركب وتنقل أسفاركم ويحرم أكلها ، فبعد هذه النعم تكفرون بالله وتشركون به؟.

٣- لام الجحود :

وهي اللَّام الدّاخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان وبلم يكن، ناقصتين مسندتين لما أُسند إليه الفعلُ المقرون باللَّام ، تفيد توكيد النفي حتى أُطلِقَ عليها لام الجَحود لملازمتها للجحد[١]؛ وقال النحاس: الصواب أن تسمى لام النَّفي؛ لأنَّ الجَحد في اللغة إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار[٢]، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

(١) يُنظر : الجنى الداني في حروف المعاني :١٠٤ ، و مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :٣٢٢/١ .
(٢) يُنظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٢/٣.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأنفال: ٣٢ - ٣٣]

ذكر الطُّوسِيّ تفسير هذه الآية قائلًا: " واللَّام في قوله (ليعذبهم) لام الجحد. و أصلها لام الإضافة. وإنما دخلت في النفي ولم تدخل في الإيجاب لتعلق الخبر بحرف النفي "[١].

ليعذبهم اللام لتأكيد النفي، دلالة على أن الله مؤجل عذابهم لأنك بينهم، ومن قضية حكمة الله أن لا يعذب قوما عذاب استئصال ونبيهم بين أظهرهم، وفيه إشعار بأنهم مرصدون بالعذاب إذا هاجر عنهم بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة الأنفال: ٣٤]، فكأنه قال: ما يعذبهم وأنت فيهم وهو معذبهم إذا فارقتهم.

و ذكر الرازيّ تفسير هذه الآية فقال: لما بالغ المشركون في جحودِهم وكفرِهم طلبوا من الله أن ينزل عليهم مطرًا أو حجارة من السماء اقتداءً بالأمم السابقة. لكن الله أمهلهم لوجود النبي (صلى الله عليه وآله)[٢].

وجاء في تفسير اللباب في علوم الكتاب: أن هذه الآية دالة على صحة نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لأنها حكاية عن حال المشركين وأعطت جوابًا لما قبلها حتى لا يزدادوا جحودًا مع جحودهم[٣].

---

(١) التبيان في تفسير القرآن : ١١٢/٥-١١٣.

(٢) يُنظر : مفاتيح الغيب : ٤٧٩/١٥.

(٣) يُنظر : ٢٩٠/٥.

وذكر ابن الجزي في تفسيره أن المشركين لم يدعوا على أنفسهم وإنما المراد نفي العقوبة عن أنفسهم، لأنهم كانوا يعتقدون أن النبي (صل الله عليه وآله) ليس على حق[1].

سياق الحال يدل على أن المشركين جحدوا ونكروا صدق الرسالة السماوية فطلبوا من النبي أن يُنزِلَ العذاب عليهم إن كان صادقًا فجاء الرد سريعًا لكلمتهم الشنعاء وهو بيان موجب لإمهالهم والتوقف في إجابة دعائهم لأنهم في أمانين: الأول وجود الرسول بينهم (وهو وجود مؤقت) مانع للعذاب لأنه أُرسِلَ رحمة للعالمين بدليل الآية القرآنية، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧] والثاني: هو استغفارهم (وهو ثابت طالما يستغفر يغفر له الله)، وإن كان الظلم ثابتًا ويؤدي بهم إلى الهلاك فالاستغفار يدفع عنهم ويغفر لهم من ذنوبهم.

٤ – لَنْ :

وهي من الحروف العاملة في القرآن الكريم، عملها نصب ونفي واستقبال، فالنصب في الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال. ولا يلزم أن يكون نفيها مؤبدًا، وذهب إلى ذلك أغلب علماء النحو، فقال ابن هشام الأنصاري: " لا تفيد (لن) توكيد النفي خلافًا للزمخشري في كشافهِ ولا تأبيده خلافًا في أنموذجهِ وكلاهما دعوى بلا دليل "[2]، ثم يقيم الدليل على بطلان التأبيد بأنها لو كانت للتأبيد ما قُيد النفي بقرينة اليوم في قوله تعال: ﴿فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ ﴾ [سورة مريم: ٢]، ولكان مجيء الأبد في الآية: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا ﴾ [سورة البقرة: ٩٥]تكرارًا[3].

---

(1) يُنظر: التسهيل لعلوم التنزيل : ٣٢٥/١.

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :٤١٠/١ ، وينظر: الحدود في علم النحو: أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي (ت ٨٦٠هـ):٤٦٤، وشرح التصريح على التوضيح :٣٥٧/٢، وهمع الهوامع :٣٦٦/٢.

(3) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٤١١/١.

وهذا الرأي تبعهُ جلُّ المفسرين من مذاهب مختلفة بتفصيلات متباينة، غير أنّ المذهب الجعفري والمعتزلي رأي مختلف سنورد ذكره لاحقًا، ومن مواضع ورودها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]

قال الطُّوسِيّ في توجيه معنى (لن) ودلالته الزمنية: " لن تراني جواب من الله تعالى لموسى أنه لا يراه على الوجه الذي سأله، وذلك دليل على أنه لا يُرى لا في الدنيا و لا في الآخرة، لأن (لن) تنفي على وجه التأبيد، كما قال تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾[سورة البقرة: ٩٥] هذا إنما يمكن أن يعتمده من قال بالجواب الاول، فأما من قال: انه سأل العلم الضروري أو علما من أعلام الساعة لايمكنه أن يعتمده، لان ذلك يحصل في الاخرة، فيجري ذلك مجرى اختصاص الرؤية بالبصر على مذهب المخالف بحال الدنيا. " [1] .

ذهب الطُّوسِيّ في تفسير هذه الآية إلى أن (لَنْ) تفيد التأبيد، فالله تعالى لا يُرى لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وجمهور النحاة ذهبوا إلى أن (لَنْ) لا تفيد التأبيد، وإنما تفيد نفي الحال ولا تنفي المستقبل ولو أراد بها نفي المستقبل للحقتها كلمة الأبد لدلالة على نفي التأبيد.

وقال الزمخشريّ: " فإن قلت: فكيف قال: لن تراني، ولم يقل: لن تنظر إلي، لقوله: انظر إليك؟ قلتُ: لمّا قال أرني بمعنى اجعلني متمكنًا من الرؤية التي هي الإدراك

([1]) التبيان في تفسير القرآن : ٥٣٦/٤.

علم إنّ الطلبة لا النظر الذي لا إدراك معه، فقيل لن تراني، ولم يقل تنظر إلي "[1]، وقد أطال الزمخشري الحديث عن (لَنْ) حتى ذُكرت في بعض التفاسير ب (لَنْ) الزمخشرية[2].

فالزمخشريّ أفاد من استعمال السَّياق اللّغوي للفعل مبينا الفرق بين (أرني) و (انظر إلي) لأن (أرني) تحتمل الرؤية القلبية، في حين (انظر إلي) لا تحتمل إلا الرؤية البصرية، وهو استدلال لغويٌّ حسنُ.

و ذكر ابن عطية " لَنْ تَرَانِي نص من الله تعالى على منعه الرؤية في الدنيا، ولَنْ تنفي الفعل المستقبل ولو بقينا مع هذا النفي بمجرده لقضينا أنه لا يراه (موسى) أبدا ولا في الآخرة لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الإيمان يرون الله تعالى يوم القيامة، فموسى عليه السلام أحرى برؤيته "[3].

نستنتج من ذلك أن ابن عطية يرى أن الرؤية في الدنيا محالة ولكن هناك أحاديث تدل على أن أهل الجنة يرون الله عز وجل مستفيدًا من سياقات أخرى من القرآن الكريم، قال: " ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ الآية ليس بجواب من سأل محالا، وقد قال تعالى لنوح: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة هود: ٤٦]فلو سأل موسى لكان في الكلام زجر ما و تبين "[4].

يريد بذلك أن موسى (عليه السلام) لا يطلب شيئًا محالًا، كيلا يلحقه الزجر الحاصل في الآية المذكورة من سورة هود الموجه إلى نبي الله نوح (عليه السلام).

---

(1)) الكشاف :١٥٣/٢ .

(2)) يُنظر : سلسلة محاسن التأويل : أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي :١٠/٤٩ ، و تفسير القرآن الكريم : محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (ت ١٤١٩هـ) : ٦/٢٢٢ .

(3)) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٥٠/٢.

(4)) المصدر نفسه: ٤٥٠/٢ .

قال أبو حيان: " ورؤية الله عند الأشعرية وأهل السُنة جائزة عقلًا؛ لأنه من حيث هو موجود تصح رؤيته، وقررت الشريعة رؤية الله في الآخرة ومنعت من ذلك في الدنيا بظواهر الشرع فموسى (عليه السلام) لم يسأل الله محالًا وإنما سأل جائزًا "[1].

قصد الأشعرية في كلامهم أنّ موسى نبي لا يسأل الله المحال ولا يتطرق له وإنما يسأل الجائز له فهو أراد أنْ يدرك قدرتهِ بالعقل، وفي توجيه هذا الكلام شبه كبير بين النبي موسى (عليه السلام) والنبي إبراهيم (عليه السلام) إذ طلب النبي إبراهيم من الله أن يريه قدرته في كيفية إحياء الموتى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾[سورة البقرة: ٢٦٠]، فالنبي هنا مؤمن بالله لكن أراد دليلًا ملموسًا بقدرته وهو إحياء الموتى ليطمئن قلبه ويزداد إيمانًا مع إيمانه، لذلك أعطاه الله الدليل ولم يجعله متحيرًا في أمره والدليل هو إحياء الطير بعد موتهِ، فكذلك أعطى موسى الدليل وهو جعل الجبل الكبير دكًا.

واستدل الرازي ململًا بذلك رأي الأشاعرة على جواز رؤية الله بسياق الآية في الشرط المفهوم من قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣] إذ علقت الرؤية على استقرار الجبل ، وهو في نظره أمر جائز[2].

وهو رأي فيه نظر؛ لأن الله تعالى أراد بذلك إظهار قدرته و أثره ونوره عن طريق دك الجبل، فهو كبيرٌ ومتكون من كتل ضخمة، و أنه يعلم سبحانه أنه لا يستقر إذا

---

(1) البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) : ١٦٢/٥ .

(2) ينظر مفاتيح الغيب : ٣٥٥/١٤ .

تجلى له النور، و أسلوب الربط بالشرط الوارد أسلوب بلاغي يُظهر شيئًا من التحدي و إظهار قدرته سبحانه وبسط قوته على الوجود، فكيف يظن المفسر أن الاستقرار ممكن؟! ولا سيّما أنه سبحانه قال في السياق نفسه: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ .

وقد أكد الطباطبائيّ عدم جواز رؤية الله تعالى لافي الدنيا ولا في الآخرة قائلًا:" ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ الآية أجنبية أصلًا عن الرؤية البصرية الحسية إثباتًا ونفيًا وسؤالًا وجوابًا، وإنما يدور الكلام فيها مدار الرؤية بالمعنى الآخر الذي هو رؤية القلب بحسب ما اصطلح عليه في الروايات "[1].

يظهر مما تقدم أن امكانية رؤية الله أو عدمها المستندة إلى استغراق نفي (لن) و تأبيده أو عدم الاستغراق والتأبيد تعتمد على السياق الذي ترد فيه، وليس لها الأثر في الرؤية أو عدمها لأن أغلب علماء النحو ذهبوا إلى أنها لا تفيد تأبيد النفي، والأمر مما سبق هو أمرٌ عقائدي، يتعلق بما يجوز على الله وما لا يجوز؛ ذلك أنّ الإيمان برؤيته بقربه من المادية والحسية التي هي من صفات البشر، والملاحظ كل ما مر من لطائف في دلالة الحرف إنما يخضع إلى المقام بتوجيه السياق الحالي فلا يلتزم بقاعدة ولا يخضع لتعليل، وهنا تظهر أهمية حروف المعاني استنادًا إلى السياق في توجيه المعنى واستنباط الحكم العقائدي.

(1) الميزان في تفسير القرآن : ١٤٣/٨.

الفصل الثالث

الحروف المشتركة بين الأسماء و الأفعال

المبحث الأول/ حرفا الاستفهام

المبحث الثاني/ أحرف العطف

المبحث الثالث/ أحرف النفي

الاستفهام

لغة: جاء في لسان العرب معنى الفهم: " معرفتك الشيء بالقلب، فهِمَه فهْمًا وفهَمًا وفهامة عَلِمَه "[١].

وورد أيضًا: " استفهمه : سأله أن يفهمه "[٢].

والاستفهام اصطلاحًا: هو طلب العلم بالشيء لم يكن معلومًا أو مفهومًا للسائل من قبل، باستعمال إحدى أدوات الاستفهام[٣].

إنّ الاستفهام في اللغة والاصطلاح معناه طلب الفهم لشيء مجهول لدى السائل.

وأدوات الاستفهام قُسمت على قسمين: حروف، وأسماء.

وذكر الدكتور عبده الراجحي أن أدوات الاستفهام إمّا أسماء مبنية ماعدا (أي) تكون معربة، وإمّا حروف: الهمزة وهل، لا محل لهما من الإعراب[٤].

ومما تجدر الإشارة إليه خروج هذه الأدوات عن مفهوم الاستفهام الحقيقي إلى استفهام مجازي مع الحفاظ على صورتها الاستفهامية، وإن خرجت إلى أغراض بلاغية تزيد على النص سياقًا آخر أليق وألطف مما لو بقيت على حالها، ومن هذه الأغراض الإنكار والتوبيخ والتقرير و ووردت في القرآن أغلبها بهذه الصور المجازية البديعة.

الهمزة :

وهي أصل أدوات الاستفهام وأمّ الباب، ولأصالتها استأثرت بأمور منها تمام التصدير بتقدمها، وهي حرف مشترك بين الأسماء والأفعال، تكون مهملة، غرضها التصديق، نحو: أزيدٌ قائم ؟، أو التصور، نحو: أزيدٌ عندك أم عمرو؟[٥].

---

(١) لسان العرب (فهم):٤٥٩/١٢ .

(٢) المصدر نفسه (فهم):٤٦٠/١٢.

(٣) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : السيد أحمد الهاشمي :٧٨.

(٤) ينظر : التطبيق النحوي : د. عبده الراجحي :٥٩ .

(٥) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني : ٣١ .

و قد تخرج الهمزة عن معناها الحقيقي، فترد لمعانٍ أخرى منها:

١ـ الهمزة بمعنى الإنكار :

هذا الاستفهام يُطلق عليه الاستفهام الإنكاري، ويراد منه النفي، مع الإنكار على المثبت كيف أثبت ما هو ظاهر النفي وكان واجب عليه أن ينفي، أو مع إنكار على المخاطب قضيته وهي باطلة في تصور موجه الاستفهام[١]، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢﴾ [سورة الصافات: ٥٢]

وقال الطُّوسِيّ في توجيه معنى الهمزة " إنما دخلت ألف الاستفهام للإنكار من حيث إنه لا جواب لقائله إلا ما يفتضح به، وهؤلاء الكفار غلطوا في هذه الإنكار وتوهموا أن من يقول في جواب ذلك نعم يأتي بقبيح من القول "[٢].

يُبرز لنا الشيخ أن الهمزة لإنكار قبيح القول للقرين السوء الذي يدعي بأنه لا يوجد حياة بعد الموت.

وذكر الرازيّ أن الاستفهام في هذا الموضع للتوبيخ؛ لأن القرين كان لا يؤمن بالبعث[٣]، وتبعه في هذا القول البيضاوي بأن الهمزة للتوبيخ[٤].

ووافق محيي الدّين الطُّوسِيّ بأن الهمزة للاستفهام الإنكاري[٥].

إن سّياق هذه الآية مرتبط بسابقها ولاحقها فهو سّياق لغوي، قال تعالى: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٤ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ۝٤٥ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ

---

(١) ينظر : البلاغة العربية : ٢٧١/١ .

(٢) التبيان في تفسير القرآن :٤٩٧/٨ .

(٣) ينظر :مفاتيح الغيب : ٣٣٤/٢٦ .

(٤) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٠/٥ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٢٧٢/٨.

بَيۡضُۢ مَّكۡنُونٞ ﴿٤٩﴾ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة الصافات: ٤٣ - ٥٥] نرى أن هذه الآيات بعد الموت والبعث ومعرفة الجزاء، وهنا حديث أهل الجنة وبيان النعيم الذي وعدهم الله فيه، فهم يتحادثون فيما بينهم ويذكرون قرينهم السيء الذي أنكر عليهم البعث والحساب، وكان يوبخهم على تصديقهم به، فكان جزاء صدقهم الجنة، وجزاء عدم التصديق بالبعث والنشور جهنم وبئس المصير، ولذكر المكان والأشخاص فهو سياق حالي، أي هذه الآية جمعت بين السياقين.

٢ـ الهمزة بمعنى التقرير :

حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر أو ثبُت عندهُ أو نفي ذلك الأمر، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره[١]، ووردت الهمزة بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٧٠]

يرى الطُّوسِيّ" قوله ﴿أَلَمۡ﴾ أن صورتها صورة الاستفهام، والمراد به التقرير والتحذير. وإنما حَسُن في الاستفهام أن يخرج إلى معنى التقرير؛ لأن الاحتجاج بما يلزمهم الإقرار به، فقال الله تعالى مخاطبا لنبيه: ألم يأت هؤلاء المنافقين الذين وصفهم خبر من كان قبلهم من قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين، على وجه الاحتجاج عليهم فيتعظوا؛ لأن الأمم الماضية والقرون السالفة إذا كان الله

(١) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :٥٨/١ .

تعالى أهلكها ودمرها لتكذيبهم رسلها كان ذلك واجبا في كل أمة يساوونهم في هذه العلة، فأقل أحوالهم ألا يأمنوا أن ينزل بهم مثل ما نزل بأولئك "[1].

نلحظ أن الشيخ الطوسي وجه دلالة الهمزة إلى التقرير؛ لأنها توضح تحذيرهم ونفي ما هم عليه أي بالرغم من سماعهم ما حصل بالأقوام التي سبقتهم ومع ذلك فإنهم مصرون على التكذيب.

وأمّا الماتريدي فله وجهة نظر منفردة عن المفسرين، فهو يرى أن الهمزة تحتمل وجهين[2]:

الأول: بأن تكون بمعنى قد أتاكم، أي سمعتم عن هذه القصص في الماضي.

الثاني: يأتيهم، أي سترى، وهو حرف وعيد وتحذير، بمعنى ماذا.

وذكر الشعراوي أنّ الهمزة استفهام إنكاري ولا يستفهم بهذا المعنى إلا إذا كنت واثق من الجواب بنعم، فهو واثق أنك لا تستطيع إنكار شيء من هذا؛ لأنه ثابت ثبوتاً حقيقيّاً[3].

أما الطنطاوي والحجازي فقد وافقا رأي الشيخ الطوسي بأن الاستفهام للتقرير والتوبيخ[4].

فسياق هذه الآية متعلق بما سبقها، قال تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٦٩﴾ [سورة التوبة: ٦٩]

([1]) التبيان في تفسير القرآن :٢٥٥/٥ .

([2]) ينظر : تفسير الماتريدي : ٤٢٥/٥ .

([3]) ينظر : تفسير الشعراوي :٥٢٨٢/٩ .

([4]) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم :٣٧٤/٦ ، و التفسير الواضح : ٩٠٣/١ .

تستمر الآيات في بيان فضائح المنافقين وقبائحهم، وهذا فرق آخر بين المنافقين وبين المؤمنين، وتشبيههم بمن قبلهم من المنافقين والكفار، وتمثيل حالهم بحال من سبقهم، كما قصد به بيان أن إناثهم كذكورهم في تلك الأعمال المنكرة، والأفعال الخبيثة، ويبين الله لهم كيف كانوا أشد منهم قوة وأغنى منهم مالًا لكن الله أنزل بهم العقاب أما بصورة جراد أو طوفان، فكيف يكذبوك بعد ما سمعوا بقصص من سبقهم ألم تكن لهم عبرة، فهو استفهام تقريري؛ لأن الجواب نعم سمعوا قصص ما قبلهم، فهو توبيخ لهم، أي مع كل هذا وتكفرون وتكذبون نبيكم، و الظاهر لدينا أن السياق هو مقالي لسرد القصص وارتباط الآيات فيما بينها.

هل :

حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال، وهو من الهوامل؛ لأنه غير مختص ومالم يختص لا يعمل[١]، ويفيد التصديق الواجب دون التصور والتصديق السلبي وقد يخرج لأمور أخرى منها[٢]:

١ـ الإخبار :

وهو أهم الأغراض الذي يخرج إليها الاستفهام عن معناه الحقيقي[٣]، و(هل) تكون بمعنى (قد)، وهناك أغراض أخرى قد يتداخل بعضها ببعض، لكن قرائن السياق هي من تشير إلى المعنى الحقيقي[٤]. وجاءت بهذا المعنى في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة ص: ٢١]

---

(١) ينظر : معاني الحروف : ١١٥ .

(٢) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ٣٤٢.

(٣) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ):١٣٧/١ .

(٤) ينظر : البلاغة والتطبيق : ١٣٧ .

وفَسر الشيخ الطوسي هذه الآية فقال: "هذا خطاب من الله تعالى لنبيه وصورته صورة الاستفهام والمراد إخباره بما كان من قصة داود من الحكم بين الخصمين وتنبيهه على موضع إخلاله ببعض ما كان ينبغي أن يفعله "[١].

نلحظ من قراءة النص وتفسير الشيخ أن الله يخبر نبيه الكريم عن قصة الخصمين اللذين دخلا خلسة للمحراب وفي وقت تعبد النبي داود (عليه السلام) لطلب الحكم بينهما.

وذكر ابن عطية أن هذا الخطاب استفتح بالاستفهام تعجبًا من القصة وتفخيما لها، والمعنى: هل أتاك هذا الأمر العجيب الذي هو عبرة، فالاستفهام كأنه تهيئة نفس المخاطب وإعدادها للتلقي[٢].

وقد اتفق البيضاوي مع ابن عطية بأن هذا استفهام تعجب وزاد عليه أنه لتشويق المخاطب[٣]، وقد تبعه في ذلك ثلة من المفسرين[٤]، فهم يرون أن الاستفهام خرج للتعجب من قصة الخصمين اللذين تسورا الحائط ليستمعا إلى حكم النبي داود (عليه السلام) في قضيتهما ففيها من التعجب والتشويق للمخاطب لمعرفة تفاصيلها.

أما السيوطي فيرى في هذا الموضع أن " الاستفهام تنبيهاً للمخاطب ودلالة على أنها من الأخبار العجيبة التي ينبغي أنْ يلقى البال لها "[٥]، فهو مؤيد للطوسي من جهة التنبيه للمخاطب للاستماع إلى القصة وأخذ العبرة منها، وكذلك أيد البيضاوي من جهة أخرى وهي أن (هل) خرجت للتعجب.

---

(١) التبيان في تفسير القرآن : ٥٥١/٨ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٤٩٧/٤ .

(٣) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٧/٥.

(٤) ينظر :مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٤٩/٣ ، و لباب التأويل في معاني التنزيل :٣٤/٤ ، و الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٦١/٥ ، و صفوة التفاسير : ٤٩/٣ .

(٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن :٢٤٧/٣ .

ونلحظ أن منتصر الكناني يذكر أن هذا استفهام تقريري يذكره الله لينبه السامع تنبيهاً، أي: هل وصلك يا محمد خبر الخصم؟[1]

ونخلص مما سبق أن (هل) هنا ليست للاستفهام التصديقي؛ لأنها لا تحتاج إلى إجابة عن السؤال، بل خرجت لمعنى مجازي إذ سُردت القصة كاملة عن الخصمين اللذين تسورا المحراب بعد منعهما من الدخول إليه؛ لأن هذا اليوم كان مخصصًا للتعبد النبي داود (عليه السلام)، لذلك عندما رآهم فزع منهم، للتعجب من طريقة الدخول إليه. ومن بيان سياق الآية الظاهر لدينا فهو سياق حالي توافرت فيه المكان ـ وهو المحراب ـ والزمان ـ وقت التعبد ـ والأشخاص، ومن التفسير تظهر لنا أنها للإخبار وتنبيه المخاطب للاستماع وسردها على المؤمنين حتى يزدادوا يقينًا بأن القرآن من عند الله؛ لأنه لا أحد يعلم بقصص الأقوام السابقة غير الله .

ومن قال إنها للتعجب بحجة أن النبي داود (عليه السلام) أمينٌ فكيف كان يحكم بين الناس وهو معروفٌ بحكمته فهذه من عجائب أنبياء الله بأن أودع فيهم علمًا من غير معلم .

وأرجح القول الأول؛ لأنه الأقوى، فالقصة واضحة وسردها كامل أي تضمنت معنى الإخبار.

٢ـ التوبيخ :

هو الاستفهام الذي قد يُوجهُ للتوبيخ على فعل شيء غير حَسَن في نظر موجه الاستفهام، أو تركِ فعل كانَ ينبغي القيامُ به في نظر موجّه الاستفهام[2]، وقد ورد التوبيخ بـ (هل) في القرآن الكريم، كما في قولهِ تعالى: ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩﴾ [سورة يوسف: ٨٩]

---

(١) ينظر : تفسير القرآن الكريم : ٢/٢٥٠ .

(٢) ينظر : البلاغة العربية : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (١٤٢٥هـ):١/٢٧٤.

ذكر الشيخ الطوسي هذا المعنى، فقال: " هذا حكاية ما أجاب به يوسف إخوته حين سألوه التصدق عليهم وإيفاء كيلهم، فرَقَّ لهم، وقال: هَلْ علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه؟! على وجه التوبيخ لهم والتذكير لهم بما فعلوه من إلقائه في الجُبّ بعد أن كانوا عزموا على قتله، ثم بيعهم إياه عبدًا للتاجر الذي حمله إلى مصر، وفعلوا بأخيه ما عرضوه به للغمّ بأن أفردوه عن أخيه لأبيه و أمه مع جفائهم له حتى كان لإذلالهم إياه لا يمكنه أن يكلم أحدًا منهم إلا كلام الذليل للعزيز، فعاملوه هذه المعاملة، وسلكوا في أمره هذه الطريقة " [1] .

ويبدو أن الشيخ الطوسي رجح أن يكون المعنى الذي خرجت له الأداة هو التوبيخ وكأن المقام استحق ذلك جزاء على فعلتهم الشنعاء لرميه بالجب ومعاملته معاملة السيد للعبد؛ لذلك لا يمكن أن يكون هنا الغرض استفهامًا تصديقيًا، و إنّما استفهام توبيخ وتذكير بأفعالهم .

وهنا لم ألمح اهتمامًا من العلماء السابقين للشيخ الطوسي بهذه الأداة، و إنما وجدت الاهتمام عند المتأخرين نحو الرازي الذي يرى أن هذا الاستفهام لتعظيم أمر الواقعة، أي: ما أعظم ما ارتكبتم ؟، وله التفاته جميلة حيث يقول: إنّ هذه الآية تصديق لما قبلها[2] ، وهو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة يوسف: ١٥]

أما القرطبي فقد وافق الطوسي في رأيه وقال إنّ " الاستفهام هاهنا بمعنى التوبيخ لهم والتذكير بفعلتهم "[3].

---

(1) التبيان في تفسير القرآن : ١٨٧/٦.

(2) ينظر : مفاتيح الغيب : ٥٠٤/١٨ .

(3) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٦/٩

وقد أيده الخازن في رأيه وزاد عليه وما أقبح ما أقدمتم عليه من قطيعة الرحم وتفريقه عن أبيه [١].

ورجح أبو حفص بأن الاستفهام توبيخيًا، ولكنه ذكر رأيًا آخر وهو أن تكون (هل) بمعنى (قد) ، أي تفيد الإخبار ، وتقديرها قد علمتم فعلتكم بيوسف[٢].

ويرى ابن عاشور أن (هل) تفيد التحقيق بمعنى (قد) في هذا الاستفهام. وكذلك تفيد التوبيخ على ما يعملونه مع يوسف (عليه السلام) وأخيه ، وهي بالنسبة ليوسف (عليه السلام) واضحة، وأما بالنسبة إلى بنيامين فهي كانت معاملة من الإهانة التي تنافيها الأخوة، فجاء هذا الاستفهام لإيقاظهم من جهلهم وتوبيخهم على أفعالهم[٣].

ونجد الدكتورة وهبه توافق الطوسي إذ تقول إنّ: " المراد بهذا الاستفهام التقريع والتوبيخ، ومراد يوسف تعظيم الواقعة، أي: ما أعظم ما ارتكبتم بيوسف! "[٤].

نلحظ أن الاستفهام جاء بأداة الاستفهام (هل) وخرج لغرض بلاغي وهو التوبيخ أو التعظيم و لا يمكن أن يرى هذا الغرض الذي سيقت من أجله الأداة إلا بعد متابعة السياق الذي وردت فيه، إذ إنها تضمنت اجتماع الأخوة بأخيهم من جديد بعدما ساقهم الله إليه، لكي يندموا على فعلتهم؛ لأنهم أرادوا السوء بيوسف (عليه السلام) والله بحكمتهِ سهل له الأمور وجعلهُ عزيز مصر، وجعلهم يحتاجون إليه، فقال تعالى على لسان أخوة يوسف (عليه السلام): ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة يوسف: ٨٨]

---

(١) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل :٢/٥٥٢-٥٥٣ .

(٢) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١١/٢٠٠ .

(٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٣/٤٧ .

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : ١٣/٥٤ .

هنا يبين حالهم بأنهم مسهم الضر والسوء و أرادوا أن يرققوا قلبه، وأن يزيد لهم الكيل، وفعلًا رقّ قلبه لكنه عاتبهم ووبخهم على فعلتهم بسؤاله إياهم، وحقق الله ما وعد به نبيهُ حينما قال في كتابه العزيز: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة يوسف: ١٥]

بعدما رموه في الجُب وعده بأنه سوف يأتي يوم يخبرهم بفعلتهم، وهذا ما أشار إليه الرازي، وهاهنا نلمح سياق الحال الذي وصف لنا تغير الأحوال وتبدل الأقدار، وبين لنا تعوض الله الصابرين، وأنّ وعده حق و أن الظالم يجازى على ظلمهِ ولو بعد حين، ولا شك عندي أن المعنيين مؤديان للغرض لكن هناك وجهة نظر أن يوسف (عليه السلام) كان أصغر أخوته وهو نبي لذلك أنّه غير قادر على توبيخهم وكان يكن لهم الاحترام حتى بعد فعلتهم، فالأرجح أنْ يكون لتعظيم الأمر، وكأنه يقول عانيت الكثير من فعلتكم، وفرقتموني عن أبي وأخي طوال السنين. فهو يريد أن يعلموا ما اقترفوا؛ لأنهم يجهلون ذلك باستمرارهم بالفعل السيء نفسه مع أخيه الصغير.

العطف :

هو أسلوب من الأساليب النحوية، معناه الإتباع، فهو أحد التوابع الأربعة (التوكيد، والبدل، والصفة، والعطف بنوعيهِ)، ويختلف عن بقية التوابع في أنه تابع يتوسط بينه وبين المتبوع أحد حروف العطف.

ومعناه في اللغة " يقال: عَطَفَ فلَان إِلَى نَاحيَة كَذَا يَعْطِفُ عَطْفاً إِذا مَال إِلَيْهِ، وانعطف نَحوه" [١].

وذكر الفارابي أن " عَطَفْتُ، أي مِلتُ... وعَطَفْتُ الوسادةَ: ثنيتها"[٢].

مما يظهر أن العطف في اللغة هو بمعنى الميل.

ومعناه في الاصطلاح :

"هو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة، مثل: قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد "[٣].

و للعطف أثرٌ كبيرٌ في تحقيق انسجام النص وتماسكه وتعتمد الجملة العربية على الأحكام والروابط، وبذلك تقوم بتحقيقه مجموعة من الأدوات، ويتسم كل منهما بمعنى أو أكثر يبرزها عمومًا من بين أخواتها.

أم :

تكون على قسمين متصلة، إذا حدثت المساواة بين طرفيها. ومنقطعة[٤]، لا تدخل ألا على الجمل (أي لايليها مفرد) وما بعدها منقطع عما قبلها على

---

(١) تهذيب اللغة (العين والطاء مع الفاء): ١٠٦/٢.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (عطف): ١٤٠٥/٤.

(٣) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) : ١٥١.

(٤) يُنظر: كتاب معاني الحروف :١٨٧ ،و شرح ابن عقيل :٢٢٩/٣.

الاستئناف[1]، ومن مواضع ورودها في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة البقرة: ١٣٣]

ذكر الشيخ الطوسي في دلالة معنى (أم): " (أم) هاهنا منقطعة وليست بمتصلة، ومثله قول الشاعر:

كذبتك عينك أم رأيت بواسط ... غلس الظلام من الرباب خيالا[2]

و لا تجيء منقطعة الألف، وقد تقدمها كلام، لأنها بمعنى بل، وألف الاستفهام. كأنه قيل: بل كنتم شهداء، ومعناها – هنا – الجحد: أي ما كنتم شهداء. واللفظ لفظ الاستفهام. والمعنى على خلافه، لأن إخراجه مخرج الاستفهام أبلغ في الكلام، وأشد مظاهرة في الحجاج: أن يخرج الكلام مخرج التقرير بالحق فتلزم الحجة، والإنكار له فتظهر الفضيحة، فلذلك أخرج الجحد في الإخبار مخرج الاستفهام "[3].

وقد وجه الشيخ الطوسي في تفسير دلالة الأداة من وجهتين الأول أن (أم) بمعنى (بل) لأن الكلام ما بعدها منقطع تمامًا عما قبلها، و والوجه الثانية أن اختيار أسلوب الاستفهام أدق و أبلغ للتعبير عن الجحد والإنكار بأنهم لم يحضروا وقت احتضار نبي الله يعقوب (عليه السلام)، ووصيته لأبنائه بأن يعبدوا الله واحدًا أحدًا، وأن يتبعوا ملة إبراهيم (عليه السلام)، وأن توجيه الكلام لأهل الكتاب على حسب ما جاء في هذا التفسير.

---

(1) يُنظر : الأدوات النحوية ومعانيها في القرآن الكريم :د. محمد علي السلطاني :٩٠-٩١ .

(2) الحماسة البصرية: علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت ٦٥٩هـ):٢/٢٣٢، و اتفاق المباني وافتراق المعاني: سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيّ الدين، الدقيقي المصري (ت٦١٣هـ):١٥١.

(3) التبيان في تفسير القرآن : ١/٤٧٥ .

وفيما ذكر الأخفش(ت٢١٥هـ) أنّه استفهام استئنافي[١]، ويعني أنّ الكلام بعد(أم) أنقطع عما سبقه، ولم يذكر دلالة الأداة، وفي هذا الرأي تبعه الشيخ الطوسي من جهة الكلام المنقطع عما سبقه.

وعند الطبريّ(ت٣١٠هـ) نجد أنه ذكر دلالة الأداة فقال: أن (أم) بمعنى (أ)، ولكنه استفهم بـ(أم) لأن الكلام منقطع[٢]، وبهذا يعد الشيخ الطوسي مخالفًا له من ناحية دلالة الأداة و يوافقه من ناحية انقطاع الكلام.

ويرى الماتريدي(ت٣٣٣هـ) أن دلالة (أم) بمعنى (ما)، أَي: ما كنتم شهداءَ حين حضر يعقوب الموت[٣]، وبذلك يكون الشيخ الطوسي متفقًا معه من جهة الإنكار والجحد فتكون بمعنى (ما).

وقد أنفرد المالكي(ت٣٩٩هـ) في رأيه فقال: أن (أم) بمعنى لم أي: لم تَكُونُوا يومئذ حضورا[٤].

و لا نجد خلافًا بين المحدثين من ناحية أن (أم) بمعنى (بل)، أي منقطعة[٥]. وبذلك تبعوا الشيخ الطوسي في الوجه الأول.

يدلنا السياق المقالي على حال أهل الكتاب الذين أدعوا بأن يعقوب و أولاده (عليهم السلام) كانوا على الديانة اليهودية، فلذلك جاء الاستفهام للجحد والإنكار عليهم، أي ماكنتم حضورًا حين وفاة يعقوب (عليه السلام) حين أوصى أولاده بأن يتبعوا دينه ودين إبراهيم، واستفهم بـ (أم)؛ لأنها أخرجت الكلام من الاستفهام إلى الجحد وهو أبلغ لفضيحتهم وثبوت كذبهم .

---

(١) ينظر: معاني القرآن:١٥٨/١ .

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن : ٩٧/٣ .

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة : ٥٧٦/١ .

(٤) ينظر: تفسير القرآن العزيز: ١٨٠/١ .

(٥) ينظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن:٤٩/١ ، و إعراب القرآن الكريم : ٥٦/١ ،و الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط : ٢٥٩/١ ، و صفوة التفاسير : ٨٥/١ ، و التفسير الواضح : ١/ ٧٦ .

ثانيًا / أو :

وهو حرف عطف مهمل؛ لأنه مشترك بين الأسماء والأفعال، ويعطف ما بعده على ما قبله[1]. وتأتي بعدة معانٍ، ومنها التخيير والواو، ووردت بهذين المعنيين معًا في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٧٤]

جاء في تفسير الطّوسِيّ في دلالة الأداة فقال: " معنى (أو) في الآية: يحتمل أمورًا: أحدها ذكره الزجاج(ت٣١١هـ) فقال: هي بمعنى التخيير كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين أيهما جالست جائز، فكانه قال: إن شبهت قلوبهم بالحجارة جاز، و إن شبهتها بما هو أصلب كان جائزا، والثاني أن تكون (أو) بمعنى الواو. وتقديره: فهي كالحجارة وأشد قسوة "[2].

ومن هنا يتبيّن أن الطّوسِيّ ذكر الأمرين معًا، وذلك لأن (أو) هنا تعني قلوبهم قاسية مثل الحجارة أو تزيد عليها فهو تشبيه لصلابة القلوب، وأما تكون بمعنى (الواو) فهي كالحجارة وأشد منها في الصلابة، وبذلك يكون معنى (أو) مرنًا ويتحمل الوجهين.

ونجد أن الأخفش(ت٢١٥هـ) قد رجح (أو) بمعنى (الواو) و أتبعها بالأمثلة قائلًا: " نحن نأكل البر أو الشعير أو الأرز، كل هذا نأكل "[3].

أما الزجاج(ت٣١١هـ) فنفى أن تكون (أو) بمعنى الواو، فذكر أنها بمعنى الإباحة والدليل "تقول : الذين ينبغي أن يؤخذ عنهم العلم الحسن أو ابن سيرين، فلست

---

(1) ينظر: كتاب معاني الحروف :٨٧ ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني : ١١٦.

(2) التبيان في تفسير القرآن: ٣١١/١.

(3) معاني القرآن : ١١٥/١.

بشاك، وإنما المعنى ههنا: هذان أهل أن يؤخذ عنهما العلم، فإن أخذته عن الحسن فأنت مصيب، وإن أخذته عن ابن سيرين فأنت مصيب، وإن أخذته عنهما جميعًا فأنت مصيب، فالتأويل اعلموا أن قلوب هُؤلاء إن شبهتم قسوتها بالحجارة فأنتم مصيبون أو بما هو أشد فأنتم مصيبون "[١]، وتبعه في ذلك ابن هشام الأنصاري وزاد عليه أنها تكون للإباحة عندما تسبق بطلب أو يصح الجمع، نحو: جالس العلماء أو الزهاد، ويذكر أن أكثر معنى تخرج له (أو) في التشبيه هو الإباحة[٢].

واختار زين الدين(ت٦٦٦هـ) أن تكون (أو) بمعنى (بل)، أي للإضراب، ورجح أسامة علي هذا الرأي أيضًا [٣].

وانفرد ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ) في رأيه ويرى أن (أو) بمعنى (التنصيص)، لأنه أراد بذلك الحقيقة لا المبالغة فإن لم تزد قسوتها على الحجارة فهي كالحجارة وليس دونها[٤].

و زاد الزركشي(ت٧٩٤هـ) معنى آخر، وهو (التنويع)، أي أن قلوبهم متقلبة تارة الحجارة وتارة أقسى من الحجارة[٥]، وتبعه في ذلك محمد سيد الطنطاوي[٦].

نلمح دلالة (أم) وإيحاءاتها ففي كل مرة تعطي إيحاءً خاصًا للمعنى ونخلص مما سبق أن السياق القرآني اللغوي يبين لنا أن الحديث لبني إسرائيل، فالله عدد لهم النعم وأرسل إليهم البقرة فذبحوها، وبدلوا طعامهم، وأحيى الميت أمامهم، وبعد كل هذه الأدلة والبراهين قست قلوبهم ولم يؤمنوا بالله، ونحن نعلم أن القلب القاسي لا يقبل الحق وإنْ كثرت دلائله، لذلك فأرجح أن تكون (أو) بمعنى (الواو) فهذه القلوب

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : ١٥٦/١.

(٢) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :١٢١/١ .

(٣) ينظر: أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل : ٢٦١ ، و تفسير القرآن الكريم : ٢/١٨ .

(٤) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين :٣٢٦/١ .

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن : ٢١٠/٤

(٦) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ١٧٤/١.

القاسية كالحجارة، وأقسى منها، وجاء القرآن بهذا المعنى لتشبيه عقلي بصلابة قلوبهم وعدم إيمانهم .

ثالثًا/ بل :

حرف إضراب، فإن تلاها جملة؛ كان معنى الإضراب أو الإبطال، وإنْ تلاها مفرد؛ فهي عاطفة، وإنْ تقدمها نفي أو نهي فهي للتقرير[1]، وقد جاءت في هذا بعد النفي قال تعالى: ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ٤١]

وقال الطّوسِيّ في هذا الموضع: " معنى (بل) استدراك وإيجاب بعد نفي تقول ما جاءني زيد بل عمرو. وأعلمهم الله تعالى أنهم لا يدعون في حال الشدائد إلا إياه، لأنه إذا لحقهم الشدائد والأهوال في البحار والبراري القفار، التجأوا فيه إليه وتضرعوا لديه، كما قال: " ﴿ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة يونس:٢٢] وفي ذلك أعظم الحجج عليهم، لأنهم عبدوا الأصنام، وقوله: " ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾ ، معناه يكشف الضر الذي من أجله دعوتم، وهو مجاز " [2].

ويظهر من كلام الطّوسِيّ أن (بل) استُدرك بها النفي، أي أنهم في كل حياتهم يدعون غير الله لكن في حالة الفزع أو المصيبة يدعون الله لكشف ما بهم من ضر، فيكشف الله لهم الضر ليثبت لهم أنه لا إله غيره .

([1]) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/١٨٥ -١٨٦.

([2]) التبيان في تفسير القرآن: ٤/٣٥ .

وإنّ الطّوسِيّ موافق لما ورد في تفسير الزّجاج، إذ يرى الزجاج(ت٣١١هـ) أن (بل) استدراك إيجاب[١]، وتبعهم في ذلك السمرقندي، فهو يرى أن (بل) تستعمل لتدارك الغلط، أو لترك شيء وأخذ شيء آخر، أي أنهم يدعون غير الله إلا في الوقت الضر يدعون الله ، فيزيح ما بهم من هم فضل منه[٢]، وكذلك الطبرسي مؤيدًا لمعنى الاستدراك[٣].

وقد انفرد الشافعيّ(ت٢٠٤هـ) في رأيه إذ يرى أن (بل) جاءت لتقرير ما استُفهم عنه[٤]، يعني في شدتكم تدعون الله و لا تدعون غيره .

ومن المفسرين من يرى أن (بل) حرف إضراب وانتقال لمعنى آخر، ولكن ليس بإبطال المعنى الأول لأنه غير وارد في القرآن إبطال حكم لأجل آخر[٥]، وأيدهم في ذلك محمد نديم ،إذ يرى أنها تفيد الإضراب[٦].

إن السياق القرآني مازال يذكر الذين كفروا بأنه لا يوجد إله مستحق للعبادة غير الله تعالى، فقد وضح الله غاية جهل أولئك الكفرة وذلك عند إصابتهم بشدة يدعون الله للخلاص منها، وهذه غريزة فطرية أودعها الله في عباده؛ لتدل على التوحيد لله وحده والحاجة إليه، والعبادة لا تكون إلا لمن بيده دفع الضر أو جلب النفع، ولا يملك هذا إلا الله، وفي هذا يظهر السياق اللغوي تداخل الوحدات القرآنية ليبرز لنا المراد من الآية لأنها تتصل بما قبلها قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٧/٢.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٤٤٧/١.

(٣) ينظر: تفسير مجمع البيان : ٤٥/٤.

(٤) ينظر: تفسير القرآن :١٠٣/٢.

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٤٣/٨، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون :٦٢٨/٤، والجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٤٢/٧.

(٦) ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم : ٣٣٥/١.

ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ٤٠ - ٤١]

نرى من ذلك أنهم مصرون على العبادة لغير الله لكن وقت ضرهم كما أورد الشيخ الطوسي الآية الخاصة بالطوفان فعندما أحاط بهم دعوا الله للخلاص منه، تستمر قصصهم إلى وقتنا هذا فمن الناس من لا يذكر الله في السراء ولكن عند نزول البلاء يدعو الله ويذكره وهذا من النعم الله والتفضل على البشر ليكشف ما بهم من البلاء .

النفي

مفهوم النفي لغة : نفاه، بمعنى طرده[1]، و نفي الشيء نفيًا، أي: تنحّى، ونفيت الرجل أي طردتهُ[2]، وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [سورة المائدة: ٣٣] ومعناه حكم عليه بالطرد خارج البلاد .

أما مفهوم النفي اصطلاحًا :

نجد تعريفه عند الجرجاني(ت٨١٦هـ) إذ قال: إن النفي " عبارة عن الإخبار عن ترك فعل"[3].

والنفي هو عكس الإيجاب، فالنفي قلب أحكام الجملة أو الكلام، ويكون ذلك بدخول إحدى أدوات النفي، وكل منفي إنما ينفى بعد أن كان موجبًا، وإذا كان الكلام صادقًا سمي منفيًا، و إذا كان كذبًا سمي جحدًا[4].

فهو أسلوب يؤدي إلى نقض الكلام بعد أن كان موجبًا .

---

(1) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (نفا):٢٥١٣/٦.

(2) ينظر: تهذيب اللغة (النون والميم): ٣٤١/١٥.

(3) التعريفات : ٢٤٥/١.

(4) ينظر: المفصل في علم العربية : محمود بن عمرو الزمخشري :٣٠٥-٣٠٧.

أولاً / لا :

تعدُ لا من الأدوات التي تدخل على الجمل الاسمية و الفعلية، فإذا دخلت على الجمل الاسمية عملت عمل ليس، وإذا دخلت على الجمل الفعلية فعلها مضارع تخلصه إلى الحال[١]، وقد وردت في هذا الموضع مع فعل القسم قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨﴾ [سورة الحاقة: ٣٨]

وذكر الطُّوسِيّ أن (لا) فيها " ثلاثة أقوال: أحدها : قال الفراء: إنّه رد لكلام قائل، فكأنه قال: ليس الأمر على ما يقال أقسم إنه (لقول رسول كريم)، والثاني: قال قوم: (لا) صلة مؤكدة وتقديره فأقسم، والثالث: قال قوم: إنها نفي للقسم، ومعناه لا يحتاج إلى القسم لوضوح الحق في أنه (لقول رسول كريم) وفى هذا الوجه يقع جوابه كجواب غيره من القسم "[٢]، فلم يرجح أحد الأقوال في هذا الموضع ونجد ترجيحه للقول الأول في غير هذا الموضع فيقول: " أقسم تعالى أن هذا القرآن هو قول رسول كريم "[٣].

مما سبق نجد خلافًا في (لا) الداخلة على فعل القسم فهي أما تكون تأكيدًا للقسم، أو صلة، أو تنفي القسم؛ لأنه واضح لا يحتاج إلى قسم، والظاهر أنّ الشيخ قد رجح تأكيد القسم، فالله تعالى يُقسم بأن القول رسول كريم.

وفيما سبق ذكرنا أنه يوجد خلافٌ في (لا)، فمن قال إنها زائدة للتوكيد، أراد بذلك أن الله يؤكد لهم بأن القول من رسول كريم وليس من شاعر[٤].

وبعضهم يرى أنها بمعنى الصلة، أي : فأقسم بأنه قول رسول كريم[٥].

---

(١) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني:٢٠٩.

(٢) التبيان في تفسير القرآن: ١٠٨/١٠ .

(٣) المصدر نفسه : ١٠٩/١٠ .

(٤) ينظر: إعراب القرآن: ١٨/٥، و الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٢٠/٤، واللباب في علوم الكتاب:١٠ /١٠٥.

(٥) ينظر: تفسير القرآن: ٤١/٦ ، والجامع لأحكام القرآن: ٢٧٤/١٨ .

ويرى بعض المفسرين أن (لا) نافية للقسم، أي: لا أقسم والشيء واضح لا يحتاج إلى دليل أو برهان فهو ظاهر لكم[١].

وقد ورّد قول آخر عند علماء التفسير وهو أن (لا) زائدة[٢]، وهو غير مقبول في القرآن، لأنه لا زيادة ولا نقص فيه و أنما قد يجيء لزيادة المعنى تأكيدًا.

ويظهر من السّياق اللغوي أن الخلاف الحاصل في دلالة (لا) بسبب مرونة السّياق، وأن القول (لا أقسم) و يبدو ما يقصد به تأكيدًا للقسم، لأنهم على الرغم من الآيات والحجج والبراهين مازالوا يتهمون النبي (صل الله عليه وآله) بأنه شاعر، وأن الكلام من عنده لا من عند الله لذلك احتاج السّياق إلى مؤكدين حتى يقيم الحجة عليهم، فلا حجة لهم بعد القسم.

ثانيًا/ ما النافية:

حرف نفي تدخل على الجملة الأسمية والفعلية، فإذا إذا دخلت على الجمل الأسمية تعمل عمل ليس وتسمى ما (الحجازية)، وأما دخلت على الأفعال لا تؤثر بها من حيث الإعراب وتفيد النفي من حيث المعنى[٣]، وقد وردت في القرآن الكريم (ما) النافية الغير عاملة الداخلة على الفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة آل عمران: ١١٧]

قال الطُّوسِيّ: " وقوله ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ نفي للظلم عن الله تعالى يعني في نفي استحقاقهم للثواب، واستحقاقهم للعقاب، وإن ذلك ليس بظلم منه تعالى

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب :٣٤٠/١٩، و التفسير القرآني للقرآن: ١١٤٨/١٥، و مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: ٢٥٥/٢، و إعراب القرآن الكريم:٣٧٧/٣.

(٢) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤٧٩/٥، و إعراب القرآن وبيانه : ٢٠٥/١٠ .

(٣) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني :٢٤٩.

﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ بذلك، وإنما وصفهم بأنهم ظلموا أنفسهم، لأمرين: أحدهما- أن ظلمهم اقتضى هلاك حرثهم عقوبة لهم، لأنه لو هلك على جهة الابتلاء والمحنة لم يعتد بعاجل المضرة، للعوض الموفي عليه في العاقبة، والثاني - أن يكونوا ظلموا أنفسهم بأن زرعوا في غير موضع الزرع أو في غير وقت الزراعة، فجاءت الريح فأهلكته تأديبا من الله لهم في وضع الشيء غير موضعه الذي هو حقه"[1] .

يوضح الطُّوسِيّ أن الظّلم الذي يتلقاه الأنسان في حياتهِ هو جزاء أعمالهِ، وبظلمهم لأنفسهم هلك حرثهم، لأنّهم زرعوا في غير وقتهِ، والزرع هنا قد يقصد به حصيلة أعمالهم، فالعقوبة والثواب هو لتأديب العبد حتى يعود إلى خالقهِ.

وذكر الطبريّ(ت٣١٠هـ): أن ما فعل الله بهؤلاء الكفار، من إحباطه ثواب أعمالهم وإبطاله أجورها ظلمًا منه لهم وبذلك يعني وضع الأمور في غير موضعها، بل وضَع أمرهِ في موضعه؛ لأن عملهم الذي عملوه لم يكن خالصًا لله وحده، بل كان عملهم مخالفًا لأوامرهِ ومكذبًا لرسلهِ، وقد ألزم الله قبول الأعمال بالإخلاص والتوحيد له، والإقرار بنبوة أنبيائه، فلم يكن الله بفعله ظالمًا، بل الكافرُ هو الظالم نفسه، لإكسابها من معصية الله ومخالفة أمرهِ[2]

ذكر ابن القيم جوزيه(ت٧٥١هـ): أن هذه الآية "مَثل ضربه الله تعالى لمن أنفق ماله في غير طاعته ومرضاته فشبه سبحانه ما ينفقه هؤلاء من أموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر لا يبتغون به وجه الله وما ينفقونه ليصدوا به عن سبيل الله واتباع رسله (عليهم الصلاة والسلام) بالزرع الذي زرعه صاحبه يرجو

([1]) التبيان في تفسير القرآن: ٢/٥٧٠.

([2]) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٧/١٣٨.

نفعه وخيره فأصابته ريح شديدة البرد جدًا يحرق بردها ما يمر عليه من الزرع والثمار فأهلكت ذلك الزرع وأيبسته"[1].

هذه الصورة مستمدة من الزروع في ضرب المثل لقوم أنفقوا أموالهم في أرض زراعية رعوها رعاية تامة حتى نما الزرع، ودنا وقت الحصاد، وهم فرحون مستبشرون يعلقون عليها الآمال، إذا ريح باردة فيها صرّ تهلكه، فتضيع كل جهودهم في تلك الأرض، فهذه الصورة تمثل ضياع أعمال الكافرين وبعثرتها كما تبعثر الريح الرماد[2].

هذا تشبيه من جملة التشبيهات التي يذكرها الله (عز وجل) في كتابه العزيز لتبيان أثر الأعمال التي تذهب أدراج الرياح وتبعثر؛ نتيجة ظلم العبد لنفسهِ؛ لأنّه إذا أراد نجاح عمله قصد به وجه الله.

وبهذا يبين الله أن الكافرين في أعمالهم وتفاخرهم لا يقصدون الله ولا يريدون مرضاتهِ، فأعمالهم كزرع نما ونضج ووقت حصادهِ جاءت الريح وحرقته، فهو بظلمهم أنفسهم لأنهم زرعوا في غير وقت الزرع، أو لأنهم زرعوا في غير موضعهِ، فالله ينفي الظلم عن نفسهِ، فهو لا يظلم عبادهِ وإنما عباده أنفسهم يظلمون.

---

(1) الأمثال في القرآن:٥٤، وينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)١٤٣/١.

(2) ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب: ١٦٩، وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(رسالة دكتوراه): عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني(ت١٤٢٩هـ):٢٢٤/٢.

خاتمة الرِسّالة ونتائجها

الخاتمة

بعد هذه الرفقة الماتعة مع أثر السياق في دلالة حروف المعاني في تفسير الطُّوسِيّ(رحمه الله) توصلت إلى جملة من النتائج، من أهمها :

١ـ بّدا لنا أنَ السَّياقَ بوصفهِ منظومة بيانية إن كانت بنية لفظية في النظم نفسه، أم في نظم منفصل له وُصلة به، وإن كانت مقامات أحوال وظروف وملابسات تتعلّق بالنّص المراد معرفة دلالة أجزائه وكُلّيتهِ، قد أخذ حيّزًا في بيانات الطُّوسِيّ التفسيريّة؛ لأنه أصوليَّ وفقيهٌ ومتكلمٌ فقد تعامل مع النصوص الشّرعية والعقدية تعاملًا دقيقًا ناظرًا إلى السَّياق لأنه يرشد إلى تبيّن المجمل وتعيين المحتمل وتخصيص العام وغيرها.

من هنا فإن القرائن المتنوعة التّي تُمثل أمارات بيانية للسَّياق كان لها الأثر البالغ في المنظومة التّفسيرية عند الشّيخ الطُّوسِيّ.

٢ـ اتّضح من البحث أهمية السَّياق في دلالة حُروف المعاني؛ ذلك أنه أثرى الفكر اللّغوي في استحصال الحكم الشرعي وإقامة الحجج العقائدية فبسببٍ من دلالة الحرف المتوقفة على طبيعة السَّياق بنوعيه صار النص مدار اختلاف المذاهب الأربع في توجيه النص القرآني، كما وجدنا ذلك في كثير من النصوص الواردة في متن البحث من ذلك آية الوضوء المبنية على السياق.

٣ـ تعد دلالة حرف المعنى مظهرا من مظاهر الثّراء اللّغوي إذ تبيّن من البحث الفيض الدّلالي المتأتي من الحروف المستعملة في الآيات الواردة موضوع الدراسة في حرف واحد تتعدد الرؤى وتختلف التجليات.

٤ـ تبيّن من الدراسة أن فكرة التضمين المتحصلة من الحروف لدى النحويين واللّغويين عائدة إلى السياق ومتوقفة عليه، ويعد سياق الحرف معيارًا في معرفة تضمين الحروف معاني حروف أخرى، ولعلاقة السياق بالبحث النحوي صُدِّرَتْ

منهجية البحث بإيراد كلام النحويين أولًا ثم الآية ثم كلام المفسرين من قدماء ومتأخرين ومحدثين.

٥ـ كشَفَت الدراسة عن اهتمام الطُّوسِيّ بفكرة التناوب بين الحروف وهو مذهب الكوفيين، وفكرة التضمين بالأفعال، وهو مذهب البصريين، وبذلك رجح المذهبين، ولم يكن منحازًا لأحد المذاهب .

٦ـ السّياق اللّغويّ كان حاضرًا بشكل أوسع من السَّياق الحالي، فهو بمعناه الواسع يشمل السورة كلها، أو القرآن كله.

٩ـ في ظل ما سقناهُ من قبل نقول: إنَّ السَّياق في القرآن الكريم، وألفاظه لا يمكن حصرها في دراسة واحدة، وإنَّما تفتح المجال لكلِ باحث أنْ ينهل من معينهِ الصافي. وسيبقى دومًا القرآن الكريم هو الجامع لكل علم، والملاذ لمن طلب الهداية والأمن، فهو الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنفد أسراره، ولا يخبو بريقه فمن قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراطٍ مستقيم. فعسى أن يكون الجهد الّذي بذلتهُ في خدمةِ القرآن الكريم قد وُفّقَ لِتلك الغاية السامية ، وإلّا فحسبي شرفُ المحاولة والغاية وحسن النية وثواب التّوجه وما الكمال إلّا لله وحده فهو نعم المولى ونعم النَّصير، ولَه الحمد أولاً وآخراً على فضلِهِ ورحمتهِ.

مَصادِرُ الرِسّالةِ ومَرَاجِعُه

ت	المصادر والمرجع
🕮	القرآن الكريم .
	الكتب المطبوعة
🕮	الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:١، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
🕮	أدب الكاتب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي: مؤسسة الرسالة،(د.ط)، (د.ت).
🕮	أساس البلاغة: محمود بن عمرو بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق : محمد باسل عيون السود، الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط:١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
🕮	أسرار العربية: عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط:١، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م.
🕮	الأشباه والنظائر في النحو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي(ت٩١١هـ)، جلال الدين، تحقيق: عبد الإله نبهان، غازي مختار طليمات، إبراهيم محمد عبد الله ، أحمد مختار الشريف، الناشر: مجمع اللغة العربية ـ دمشق، ط١ ،١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
🕮	الأصول في النحو: محمد بن السري بن سهل أبو بكر النحوي المعروف بابن السراج، (ت:٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان ـ بيرت ، ط١ ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م
🕮	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت:٤٦٥هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع ، بيروت ـ لبنان ،(د.ط) ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

🕮	إعراب القرآن: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس أبو جعفر النَّحَّاس المرادي النحوي(ت:٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ.٢٠٠١م.
🕮	إعراب القرآن : علي بن الحسين بن علي أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي، (ت:٥٤٣هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإيباري، الناشر: دار الكتاب المصري – القاهرة ودار الكتب اللبنانية ـ بيروت ـ القاهرة ـ بيروت، ط:٤، ١٤٢٠هـ .٢٠٠٠م.
🕮	إعراب القرآن وبيانه:محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(ت:١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، ط:٤، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م.
🕮	الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين ، ط:١٥، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
🕮	الأمالي: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن أبو جعفر الطوسي، (ت:٤٦٠هـ)، تقديم محمد صادق بحر العلوم ، مطبعة النعمان ـ النجف، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٣٠م.
🕮	أمالي ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمر جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت:٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قداره ، الناشر: دار عمار ـ الأردن ، دار الجيل ـ بيروت (د.ط) ، ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٩م .
🕮	الإمام الصادق والمذاهب الأربعة : أسد حيدر، مطبعة النجف ، ط:٢ ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م .

🕮	أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل : زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر أبو عبد الله الحنفي الرازي، (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق : د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي ، الناشر : دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط:١ ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩١م.
🕮	أَنْ النحو العربي وأساليبها في القرآن الكريم : الأستاذ الدكتور عبد الستار مهدي علي ، عمان : دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط:١ ،١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
🕮	أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد أبو سعيد الشيرازي البيضاوي، (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.
🕮	الإيضاح في علل النحو : عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم الزجاجي، (ت:٣٤٠هـ)، تحقيق : مازن المبارك ، الناشر دار النفائس – بيروت ، ط:٣ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
🕮	البحر المحيط في التفسير: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين أبو حيان الأندلسي، (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
🕮	البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة أبو العباس الحسني الانجري الفاسي الصوفي، (ت:١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر : د. حسن عباس زكي – القاهرة، (د.ط)، ١٤١٩هـ ـ ١٩٨٩م.
🕮	البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر أبو عبد الله الزركشي، (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط:١، ١٣٧٦هـ ـ١٩٥٧م .

🕮	البسيط في شرح الجمل الزجاجي : ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي السبتي، (ت:٦٨٨هـ)، تحقيق : د. عياد بن عيد الثبتي ، دار العرب الإسلامي ، ط:١ ، ١٤٠٧هـ ـ١٩٨٦م.
🕮	البلاغة العربية : عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، (ت:١٤٢٥هـ)، الناشر : دار القلم، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط:١ ، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م.
🕮	البلاغة والتطبيق : د.أحمد مطلوب و د.كامل حسن البصير، الناشر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ العراق ،ط:٢ ، ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م.
🕮	تأويلات أهل السنة : محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، المحقق : د. مجدي باسلوم ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، ط:١ ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
🕮	تأويل مشكل القرآن : عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، (ت:٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د.ط) ،١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٧م.
🕮	التبيان في إعراب القرآن : عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء العكبري، (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه(د.ط)، ١٣٦٩هـ ـ١٩٧٦م .
🕮	التبيان في تفسير القرآن: محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي، (ت:٣٨٥-٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الاعلام الاسلامي طبع على مطابع: مكتب الاعلام الاسلامي ط:١، ١٤٠٩هـ ـ١٩٨٩م.
🕮	التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر ـ تونس ١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م.

🕮	التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي أبو القاسم الكلبي الغرناطي، (ت:٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط:١، ١٤١٦هـ ـ١٩٩٥م.
🕮	التضمين النحوي في القرآن الكريم : محمد نديم فاضل ، الناشر: دار الزمان المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط:١ ، ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥م.
🕮	التطبيق النحوي : د. عبده الراجحي ، الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ بيروت ، ط:١ ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
🕮	التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية : إحسان الأمين ، دار الهادي ـ بيروت ، ط:١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
🕮	تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي، (ت:٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت(د.ط)، ١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٧م.
🕮	تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم) : نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي، (ت:٣٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط:١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
🕮	تفسير الشعراوي ـ الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم ـ مصر (د. ط) ،١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م
🕮	تفسير العثيمين (تفسير الفاتحة والبقرة):محمد بن صالح بن محمد العثيمين، (ت١٤٢١هـ)، الناشر : دار ابن الجوزي ـ المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

🕮	تفسير القرآن: منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد أبو المظفر المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، (ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض ـ السعودية، ط: ١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
🕮	تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ـ السعودية ـ الرياض، ط: ٢ ،١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م.
🕮	تفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، (ت:١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
	تفسير كنز الدقائق: الميرزا محمد المشهدي، الناشر: مؤسسة شمس الضحى ـ إيران، ط١، ١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م.
🕮	تفسير الماوردي (النكت والعيون) : علي بن محمد بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، (ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان،١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
🕮	تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م.
🕮	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط:٢، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.
🕮	تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٦م.
🕮	تفسير الوسيط للزحيلي : د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر دمشق ، ط:١ ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

📖	التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة ـ القاهرة ، ط:٣، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .
📖	تنقيح المقال في أحوال الرجال: عبد الله بن محمد حسن المقاني، تحقيق: الشيخ محي الدين المامقاني، الناشر: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) النجف، ط١، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م.
📖	توفيق الرحمن في دروس القرآن : فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت:١٣٧٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد ، الناشر : دار العاصمة، المملكة العربية السعودية ـ الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم ـ بريدا ، ط:١ ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
📖	جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط:١ ، ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م .
📖	جامع الدروس العربية : مصطفى بن سليم الغلايني (ت:١٣٤٦هـ)، الناشر: المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، ط:٢٨ ، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٣.
📖	الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط:٢، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
📖	الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي(ت١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق ـ مؤسسة الإيمان، بيروت، ط:٤، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.

🕮	الجمل في النحو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدي البصري، (ت:١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط:٥، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
🕮	الجملة الفعلية: د.علي أبو المكارم ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ـ القاهرة ، ط:١، ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م.
🕮	جمهرة اللغة : محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الأزدي، (ت:٣٢١هـ)، المحق : رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، ط:١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م .
🕮	الجنى الداني في حروف المعاني: بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ أبو محمد المرادي المصري المالكي، (ت:٧٤٩هـ)، تحقيق: د فخر الدين قباوة ـ الأستاذ محمد نديم فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط: ١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
🕮	جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، الناشر: المكتبة العصرية ـ بيروت، (د.ط)، ١٣٢٣هـ ـ١٩٠٥م.
🕮	الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، المحقق : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الناشر : دار احياء التراث العربي – بيروت ، ط:١، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.
🕮	الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين: هادي مطر الهلالي، الناشر : مكتبة النهضة العربية. بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
🕮	حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه: د. محمود سعيد، كلية الآداب ـ مصر، ط:١، ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.

🕮	الخطابة: أرسطو: ترجمة ، وشرح ، وتقديم: عبد الرحمن بدوي ، دار القلم ـ بيروت،(د.ط)، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
🕮	خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرجال: العلامة الحليّ الحسن بن يوسف بن مطهر أبي منصور الأسدي (ت٧٢٦هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيوميّ، الناشر: مؤسسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدسة ـ إيران، ط:١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
🕮	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم أبو العباس، المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط و الناشر: دار القلم ـ دمشق،ط:١، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٤م.
🕮	دلائل الإعجاز : الإمام عبد القاهر ابن عبد الرحمن بن محمد أبو بكر الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ ـ ٤٧٤هـ)، تحقيق : محمد رشيد رضا- القاهرة ، الناشر: مطبعة المدنيّ ـ القاهرة، ط٣، ١٣٧٢هـ ـ١٩٥٣م.
🕮	دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد أبو بكر الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة ـ دار المدني بجدة، ط:٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
🕮	ديوان امرِئ القيس: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت٥٤٥م)، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
🕮	الذريعة في تصانيف الشيعة : أغا بزرك الطهراني ، الناشر: مطبعة القضاء- النجف،ط:٣، ١٣٥٤هـ ـ١٩٣٥م.
🕮	الرجال: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن أبو جعفر الطوسي،(ت:٤٦٠هـ)، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية ـ النجف ، ط:١ ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

🕮	رجال السيد بحر العلوم (الفوائد الرجالية): محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت١٢١٢هـ) ، حققه وعلق عليه : محمد صادق بحر العلوم ، وحسين بحر االعلوم، الناشر: مكتبة الصادق – طهران ، إيران ، ط:٢ ، ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م.
🕮	رصف المباني في شرح حروف المعاني : تصنيف الإمام العلامة أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تحقيق : محمد العزازي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط:٣، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
🕮	روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى أبو الفداء الاستنابولي الحنفي الخلوتي المولى، (ت١١٢٧هـ)، الناشر : دار الفكر- بيروت (د.ط)، ١٣٣١هـ ـ١٩١٣م.
🕮	زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ١ ، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠٣م.
🕮	سفر السعادة وسفير الإفادة: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: د. محمد الدالي، الناشر: دار صادر- دمشق، ط٢، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م.
🕮	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت:٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، الناشر: شركة الإعلام للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط:٢، ١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م.
🕮	شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقى (ت٥٤٠هـ)، تحقيق: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

🕮	شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، (ت:٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط: ١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
🕮	شرح الرضي على الكافية : محمد حسن الرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، (ت:٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قازيونس بن غازي ، ط:٢، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
🕮	شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين، ابن هشام (ت:٧٦١هـ)، المحقق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع ـ سوريا، ط:١، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.
🕮	شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت:٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط: ١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
🕮	الشيخ الطوسي مفسراً: خضير جعفر ، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط:١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
🕮	الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين القزويني الرازي،(ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: د. مصطفى الشويمي، الناشر: محمد علي بيضون، ط:١، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.
🕮	صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ،ط:١، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .

🕮	غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزه بن نصر ابو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت:٥٠٥هـ)،تحقيق: كمال السّيد بن علي سالم، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ جدة ، مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت. (د.ط) ، (د.ت).
🕮	غريب القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري(ت٢٧٦هـ)، المحقق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية،ط:٢، ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م.
🕮	فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب ـ دمشق ، بيروت ، ط:١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
🕮	الفعل زمانه وأبنيته: د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط:٣ ، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.
🕮	الفهرست: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن أبو جعفر الطوسي، (ت:٤٦٠هـ)، تعليق: محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية، النجف ، ط:٢، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م.
🕮	قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية ابو طالب المكي الحارثي، (ت٣٨٦هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط:٢ ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
🕮	الكافية في علم النحو: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ ـ٢٠١٠ م.

🕮	كتاب الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحوي الهروي (ت:٤١٥هـ)، تحقيق عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية ـ دمشق، (د.ط)، ١٣٩١هـ ـ١٩٧١م .
🕮	كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.
🕮	الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه (ت:١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
🕮	كتاب معاني الحروف: علي بن عيسى أبي الحسن الرماني النحوي (ت:٣٨٤هـ)، حققه وخرّج شواهده، وعلق عليه، وقدم له ، وترجم للرماني ، وأرخ عصره ، د.عبد الفتاح اسماعيل الشبيلي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط:٢، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
🕮	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن أحمد جار الله أبو القاسم الزمخشري، (ت:٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط:٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م،
🕮	كشف المشكل في النحو: علي بن سليمان حيدرة اليمني (ت:٥٩٩هـ)، تحقيق: هادي مطر، كلية الآداب ـ جامعة البصرة، ط:١، ١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م.
🕮	الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي، (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط:١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
🕮	كفاية المعاني في حروف المعاني: العلامة الشيخ عبد الله الكردي البيتوشي ، شرحه وحققه : شفيع برهاني، ط:١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

📖	الكناش في فني النحو والصرف: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب أبو الفداء ، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت:٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان،(د.ط)،١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م
📖	لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر ابو الحسن الشيحي، المعروف بالخازن، (ت٧٤١هـ) ، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط:١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
📖	اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين عمر بن علي بن عادل أبو حفص الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط: ١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .
📖	لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر ـ بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
📖	لسان الميزان: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر أبو الفضل العسقلاني، (ت:٨٥٢هـ)، المحقق دار المعرفة النظامية ـ الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان، ط:٢، ١٣٩٠هـ ـ١٩٧١م.
📖	لطائف الإشارات (تفسير القشيري): عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري، (ت:٤٦٥هـ)، المحقق: ابراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ مصر، ط:٣، ١٣٢٦هـ ـ١٩٠٨م.
📖	اللامات: عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم البغدادي النهاوندي الزجاجي، (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، الناشر: دار الفكر ـ دمشق، ط: ٢، ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م .

📖	مجاز القرآن: معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري (ت:٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجي ـ القاهرة، ط:٢، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.
📖	المجتبى من مشكل إعراب القرآن: أ. د. أحمد بن محمد أبو بلال الخراط، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة مصحف الشريف، المدينة المنورة، (د.ط)، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
📖	مجمع البيان في تفسير القران: الفضل بن الحسن أبي علي الطبرسي أمين الإسلام، (ت: ٥٤٨هـ)، طبعة جديدة منقحة، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط :١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
📖	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية أبو محمد الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١ – ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م.
📖	المحكم والمحيط الأعظم : علي بن إسماعيل بن سيده أبو الحسن المرسي (ت:٤٥٨هـ)، المحقق : عبد الحميد هنداوي ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت ، ط:١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
📖	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط:٣ ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م .
📖	مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات النسفي(ت:٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب ـ بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

🕮	مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني اقليما ، التناري بلدى (ت:١٣١٦هـ)، المحقق: محمد امين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٦م.
🕮	مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.
🕮	مصابيح المغاني في حروف المعاني: محمد بن علي بن إبراهيم بن الخطيب الموزعي المعروف بابن نور الدين (ت:٨٢٥هـ) دراسة وتحقيق د. عائض بن نافع بن ضيف الله العمري، الناشر: دار المنار- القاهرة، ط:١، ١٤١٤هـ ـ١٩٩٣م.
🕮	معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي محيي السنة (ت:٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٤، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م.
🕮	معاني القرآن: أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة، ط:١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.
🕮	معاني القرآن: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ـ محمد علي النجار- عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة ــ مصر، ط:١، ١٣٩٢هـ ـ١٩٧٢م.

🕮	معانى القرآن للأخفش: سعيد بن مسعدة أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت:٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
🕮	معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت ط :١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
🕮	معترك الأقران في إعجاز القرآن ويسمى إعجاز القرآن ومعترك الأقران: عبد الرحمن بن ابي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار النشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ، ط:١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
🕮	معجم البلدان : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ابو عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، الناشر : دار صادر بيروت ، ط:٢، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
🕮	معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت٣٥٠هـ)، تحقيق:د. أحمد مختار عمر الناشر: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ـ القاهرة، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م.
🕮	المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون: أشرف على طبعه عبد السلام هارون ، مجمع اللغة العربية ، المكتبة العلمية ، طهران،(د.ط)، (د.ت).
🕮	معجم حروف المعاني في القرآن الكريم : محمد حسن الشريف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط:١ ،١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .
🕮	المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب : فاطمة الشيدي ، دار نينوى للطباعة والنشر ـ دمشق ،(د.ط) ،١٤٣٣هـ ـ٢٠١١م.
🕮	مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام، (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ـ محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر ـ دمشق، ط: ٦،١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

🕮	مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ابو عبدالله التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت:٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط:٣، ١٤٢٠هـ ـ١٩٩م.
🕮	المفصل في صنعة الإعراب: محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، المحقق : د.علي بو ملحم ، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت ، ط:١ ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
🕮	مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسن القزويني الرازي، (ت:٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة وطباعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، ط: ٢، ١٣٩٠هـ ـ١٩٧٠م.
🕮	المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الاكبر أبو العباس الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد، (ت:٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمه ، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، ١٤٣٦هـ ـ٢٠١٥م.
🕮	منهج الشيخ أبي جعفر الطوسي في تفسير القرآن الكريم دراسة لغوية نحوية بلاغية: د. كاصد ياسر الزيدي ، الناشر: بيت الحكمة ، العراق ـ بغداد ، ط:١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠٠٤هـ م.
🕮	موسوعة العتبات المقدسة : بحر العلوم، الناشر: مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، مركز النجف الأشرف ، ط:١ ، ١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥م.
🕮	الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت:١٤١٤هـ)، الناشر: مؤسسة سجل العرب ، ١٤٠٥ هـ.
🕮	النحو العربي أحكام ومعانٍ: د. محمد فاضل السامرائيّ، الناشر: دار ابن كثير- بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.
🕮	النحو المصفى: محمد عيد، الناشر: مكتبة الشباب ـ القاهرة، (د.ط) ، ١٣٩٤هـ ـ١٩٩٥م.
🕮	النحو الوافي : عباس حسن (ت:١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف ـ البصرة، ط:١٥، ١٣٩٠هـ ،١٩٧١م.

🕮	نظرية السياق القرآني دراسة تأصيلية دلالية نقدية : د. مثنى عبد الفتاح، دار وائل للنشر ، ط:١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م.
🕮	النكت في القرآن الكريم : علي بن فَضَّال بن علي بن غالب أبو الحسن المُجَاشِعِي القيرواني، (ت:٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط: ١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
🕮	النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد أبن عبد الكريم الشيباني الجزري أبن الأثير، (ت:٦٠٦هـ)، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
🕮	الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ـ جامعة الشارقة، بإشراف أ.د الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الشارقة، ط: ١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
🕮	همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوقيفية ـ مصر، (د.ط)، ١٤١٩هـ ـ١٩٩٨م.
🕮	الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:٧٦٤هـ) ، المحقق : أحمد بن الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار احياء التراث ـ بيروت ، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م.

	المجلات الالكترونية
🕮	الحدود في علم النحو: أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي (ت:٨٦٠هـ)، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد١١٢ – ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
🕮	مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،٨٨ جزء.
🕮	مفهوم السياق وأنواعه ومجالاته وأثره في تحديد العلاقات الدلالية والأسلوب، مجلة علوم اللغة ، ٢٠٠٣م ، المجلد ٦ ، عدد ٤.

	المواقع الالكترونية
🕮	أرشيف ملتقى أهل البيت : تم تحميله : في ٧ رمضان ١٤٢٩هـ = ٧ سبتمبر ٢٠٠٨م .
🕮	تفسير القرآن الكريم : محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (ت:١٤١٩هـ)، مصدر الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية.
🕮	سلسلة محاسن التأويل : صالح بن عوّاد بن صالح أبو هاشم المغامسي، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية .

	الرسائل الجامعية
🕮	الحروف العاملة في الأسماء في المفضليات (رسالة ماجستير): علي محمود أحمد خير، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

🕮	خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية(رسالة دكتوراه): عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، ١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨.
🕮	تداخل حروف الجر في القرآن الكريم ودلالتها دراسة نحوية دلالية في جزء "عم"(رسالة ماجستير): سهام هامل ،وداد بودبوس، ٢٠١٦_٢٠١٧م.

Abstract

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful.

Thanks and praises to God, who only deserves them, and God`s blessings on his guided messenger(Muhamad) and his Household, Pease be on them all.

It is to my pleasure to see my research has been completed, so I want to present my thanks to the blessing chosen scientists of Arabic Language , The chief of staff, the members who accepted to discus and evaluate my research, and with their help, they will evaluate my mistakes and crookedness that I have done by mistake and lack of experience.

I am pleased to present the abstract from my research entitled "*The Effect of Context in the Meaning of the Letters in the Interpretation of Al-Tosi "(460 H.)*

The reason for choosing this study relating to the Holy Koran is for the main reasons:

•The Quran is the message of life and any study in Arabic if you call the Quran has given fruit to the beauty of the word and the abundance of meaning. The words of the Quran are the core of the words of Arabs.

•The study of Arabic in the Holy Quran, a purpose sought by each researcher in his desire to see its miracle phases.

This is a contextual research that highlights the smallest unit to demonstrate the impact of impairments. (Quran Explanation Statement),because this interpretation has a clear impact on the direction of the meanings of verses, we often find that the letter was chosen very carefully to suit the meaning of the

verse and its relationship to the before and after, or appropriate to the external circumstances surrounding the text in question, and once we study it with the linguistic structure contained therein in terms of its miraculous follow-up, and, in the context of the situation, with its impact on the text..

I have studied a series of studies from which I do not deny, for their strong relationship with my research, including *(Quranic Context and Its Effect On Interpretation ,Is Theoretic and Applications Study Through the Interpretation of Ibin Kotheer*) for Abdul -Rahman Abdullah Soroor Al-Mutairi. This study dealt with the impact of the Quranic context and its application in the interpretation of Ibin Kotheer.

Another study (*Semantic Research in the Qur'an Interpretation) by* Ebtihal Kasad Yasser Al-Zaidi which dealt with semantic relationships and synthetic evidence.

My study is different from other studies as it specialized in this explanation in a hand and to explain the effect of the context in guiding the meanings of the letters in other hands, and these two limits haven`t been evaluable in other studies to other previous studies concluded that it was competent to this interpretation, and on the other hand, in describing the effect of the context on the orientation of the letters of meaning, which were not available together in the previous studies.

According to the requirement nature of this research that I divide it into three chapters preceded by a prelude and followed by a conclusion in which I set out my findings, which I studied in the preface the concept and types of context, Sheikh Al-Tosi's biography, and his approach to contextualization. Chapter I, is prepared to study "The Letters specialized to Nouns" which is in

three investigation sections : I first showed the (Prepositions) and I was treated in the second research (Already Similar Letters), and I dealt in the third one (the), and I allocated chapter II to the (Letters Specialized to Deeds and Actions). Firstly, I dealt with (Subjunctive Letters in Present), and secondly (Letters of the Affirmative to the Trespassing act), (Apocopate (Positive) Letters in Present) and Chapter III included a study (Common Letters to Names and Acts), which included three investigation: I studied in the first (Interrogative Letters), I showed in the second (Conjunction Letters), and I treated in the third: (Negation Letters).

According to the nature of the research, I adopted the analytical curriculum and increased the balance .I deposit the conclusion and results of the research, which can be summarized as follows:

1- It was clear from the research that context was important in terms of meaning; it enriched linguistic thinking in the attainment of legitimate judgment and the establishment of doctrinal arguments because of the letter's indication of the nature of the context.

2- The meaning of the letter is a manifestation of the linguistic economy. The research shows the semantic overflowing of letters used in the verses in the subject of the study in a single letter and how the opinions and understood is varying.

And here, I am putting my study in your hands, and it is a blended product that is not without shortness, and I calculate that I have done my utmost and I have gifted it all my time to gain your satisfaction.

Thanks to God of all creatures for his help and gaudiness, and my last pray is the

unlimited thanks and praise to Allah The Lord of all creatures ,

Finally, peace be on you with God`s mercy and blessing .

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education

And Scientific Research

University of Babylon

College of Islamic Sciences

The Department of Quranic Language

The Meanings Of Letters And Their Impact On The Multiplicity Of Meaning In The Clarification In The Interpretation Of The Qur'an By Al-Tusi (460 AH)

Thesis Submitted By

Massara Jaafar Muhammad Reda Duaibel.

Submitted to The Council of the College of Islamic -University of Babylon in partial Fulfillment of The Requirements for Degree of Master of Arabic language\ linguistic.

Supervised By

Ass. Prof. Dr. Riyad Raheam Thueban Al-Mansuri

1443 H. **2022 A.D**